الميزان الصرفي

هذا بحث مهم من بحوث علم الصرف، فهو الأساس الذي تقوم عليه معرفة بنية الكلمة، وما فيها من زائدِ الأحرفِ وأصيلها، ومُقَدَّمِها ومؤخرها. والمحذوف منها والثابت إلى جانب معرفة المتحرك فيها والساكن. وكان القدماء يسمونه أحياناً التمثيل.

١ ـ الميزان الأساسي «فعل»:

بعد أن استقْرَى علماء الصرف الكلمات العربية وجدوها تتألف إما من ثلاثة أصول، وإما من أربعة أو خمسة. ولكنهم وجدوا أن الثلاثي هو الغالب الكثير. فاتخذوا لذلك ميزاناً بنوه على ثلاثة أحرف ليزنوا به كلمات العربية، هو: فعل.

وهذا الميزان يُضْبَطُ على وَفْقِ ضبط الكلمة الموزونة. فالفاءُ فيه تقابل الحرفُ الأول منها، والعين تقابل الحرفَ الثاني، واللام تقابل الثالث، ويضبط كل حرف بالشكل الذي يضبط به الحرف الذي يقابله في الكلمة الموزونة، مثل: كَتَبَ = فَعَلَ، مَرِضَ = فَعِلَ. كَرُمَ، فَعُل. قَمَرٌ = فَعَلٌ. حِمْلٌ = فِعْلٌ.

وهذا الميزان هو الأساس الذي توزن به الكلمات، ويُرجَع إليه أحياناً في معرفة بنائها، فيقال للحرف الأول: فاءُ الكلمة، ويقال للثاني عينُها، وللثالث لامُها.

٢ ـ وزن الكلمة التي فيها زيادة:

وإذا زادت الكلمة على ثلاثة كان الزائد فيها إما أصلياً وإما غير أصلي.

أ ـ الزائد أصلي:

فإذا كان أصلياً مثل: دَحْرَجَ، وجَعْفَرٌ. زيد في الميزان حرف أصلي من حروفه، وهو اللام، فوزن دَحْرَجَ = فَعْلَلَ، ووزن جعفر = فَعْلَلٌ. ووزن: سَفَرْجَلٌ = فَعَلّلٌ.

وقد يكرر أو يضعف حرف من الحروف الأصلية، فحينذاك يضعف أو يكرر الحرف الذي يقابله في الميزان. مثل: كَتّبَ = فَعّلَ، جلبب، فَعْلَلَ.

ب ـ الزائد غير أصلي:

وإذا كان الحرف الزائد من الحروف التي تزاد في الكلمات العربية، أي من حروف (سألتمونيها) زِيدَ في الميزان الحرف الزائد نفسه، مثل كاتَبَ = فاعَلَ. تَكَاتَبَ = تَفَاعَلَ. مكتوب = مفعول. مستكتب = مستفعل.

٣ ـ وزن الكلمة التي حذف منها حرف أو أكثر:

قد يحذف من الكلمة حرف أو أكثر من حروفها الأصلية، وحينئذ يحذف من الميزان ما يقابله، وقد يكون الحذف لِفاء الكلمة أو عينها، أو لامها.

أ ـ ما حذف منه الفاء:

مثل: صفة، عِدَة، زِنَة. وزنها جميعاً: عِلَة، لأن أصولها: وَصْفٌ، وَعْدٌ، وَزْنٌ. فلما حذفت الواو التي تقابل الفاء في الميزان، حذفت الفاء منه، أما تاء التأنيث التي يوقف عليها بالهاء فهي عوض من المحذوف، وهي في الأصل زائدة، فزيدت في الميزان.

ب ـ ما حذف منه العين:

مثل: قُلْ، وبِعْ. حذفت الواو من الفعل الأول، والياء من الثاني، لالتقاء الساكنين، والمحذوف من كلٍ منهما يقابل العين في الميزان، ولذلك يكون وزن الأول: فُلْ، ووزن الثاني: فِلْ.

جـ ـ ما حذف منه اللام:

وقد يكون الحذف لِلام الكلمة، مثل: يَدٌ، دَمٌ، مِئَةٌ، سَنَةٌ، ابْنٌ، فيحذف من الميزان لامه، وعلى هذا يكون وزن «يَدٌ» و «دَمٌ» فَعٌ. ووزن «مئة» فِعَة، ووزن «ابْنٌ»: اِفْعٌ، لأنهم عوضوا هنا عن لام الكلمة المحذوفة ألفَ الوصل قبل الفاء، ومثل ذلك: اسم، فوزنه اِفْع، أيضاً.

٤ ـ وزن ما فيه إدغام أو إعلال أو إبدال:

يطرأ الإدغام والإعلال والإبدال على كلمات عربية كثيرة، ولكن ذلك لا يؤثر في الميزان، فالفعل شدَّ، أصله: شَدَدَ، ووزنه قَبل الإدغام وبعده: فَعَلَ. ومثله الفِعلان: مدّ وعدّ. ووزن الأفعال: اشتدّ وامتدّ، واعتَدّ: افتعل. ووزن الأسماء، مشتدّ، ومعتد، وممتد: مُفْتَعِلْ. ووزن الفعل: قال: فَعَلَ، وقد كانت ألفه واواً ثم قلبت ألفاً، لسبب عـرفته فـي بحث الإعلال، ووزن: باعَ: فَعَلَ، أيضاً، وألفه منقلبة عن ياء، وإعلال الواو والياء لم يؤثر في الميزان، وعلى هذا يكون وزن: مَلْهى: مَفْعَل، ومُنْتَدى: مُفْتَعَل، واستباح، استفْعَلَ، ومثل ذلك وزن الكلمات التي فيها إعلال بالتسكين، مثل: يَبِيعُ، وَيَقُولُ. فوزن الأول يَـفْعِل، وزن الثاني يَفْعُلُ. وذلك لأن الأصل فيهما: يَبْيِعُ ويَقْوُلُ. ولهذا جاء الميزان على الأصل، لأن الإعلال لا يؤثر فيه.

وكذلك الشأن في وزن مثل: مَكان ومَقام، واستقام، لأن الأصل فيها: مَكْوَن، ومَقْوَم، واستَقْوَمَ، ثم جرت عليها قوانين الإعلال فصارت على الشكل الذي تراها عليه. ووزنها: مَفْعَل ومَفْعَل واسْتَفْعَلَ. لأن الإعلال ـ كما قلنا ـ لا يؤثر في الميزان.

وكذلك فيما طرأ عليه الإبدال مثل: ازدان واضطرب، فوزنهما: «افْتَعَلَ» وفي الفعل الأول أبدلت الدالُ من التاءِ لتُجانسَ الزاي في لفظها. وفي الثاني أبدلت الطاءُ من التاءِ لتجانس الضاد، وعلى الرغم من هذا لم يتأثر وزنُ الفعلين.

٥ ـ وزن ما فيه قلب:

هناك كلمات قليلة تبدلت مواقع حروفها، فجاءت الفاء مكان العين مثلاً، أو اللام مكان الفاء، وهكذا. وهذا التبدل يؤثر في الميزان، فكلمة «جاه» أصلها «وَجْه» ووزن «وَجْه» فَعْل. فالواو إذاً فاء الكلمة، والجيم عينها، والهاء لامها. وفي «جاه» جاءت عين الكلمة قبل فائها، ولذلك يكون وزنها «عَفَل» إذ صارت في القلب: جوَهٌ. فلما تحركت الواو وكان ما قبلها مفتوحاً فتحة أصلية قلبت الواو ألفاً، فصارت: جاه.

وكذلك كلمة «حادي» أصلها: واحد، وواحد وزنها «فاعل»، فالواو فاؤها، والحاء عينها، والدال لامها، فكلمة «حادي» ـ على هذا ـ توزن بـ: «عالف» لأن الحاء التي هي عين الكلمة جاءت في أولها، والدال التي هي اللام وقعت في وسطها، والواو التي هي الفاء صارت في آخرها، وقلبت ياءً لانكسارِ ما قبلَها وتطرفها كما رأيت من قبل.

وكلمة «قِسِيّ» وزنها: فُلُوع. لأن أصلها: قُووسٌ، على وزن: فُعول، الذي تُجمع عليه الكلمات التي تكون على وزن: فَعْل. ولكن القلب المكاني أحالها إلى: قِسِيّ. فجعل السين ـ وهي لام الكلمة ـ قبلَ العين التي هي الواو، ولهذا صار وزنها: فُلوع، كما رأينا، ومثل ذلك قول العرب «أيِسَ» في «يَئِسَ» فجعلوا العين في موضع الفاء، وعلى هذا يكون وزنها: عَفِل، ومثله أيضاً: جبذ، في: جَذَبَ، وامضحل في: اضمحل، والبسابس، في: السباسب.

٦ ـ وزن المضعّف:

وبين الصرفيين خلاف في الكلمة المضعفة، مثل: لؤلؤ، وجُؤجُؤ، وفُلْفُل، وسمسم. وكَفْكَفَ، ولملَمَ، وعسعسَ. وخير الآراء التي عُرِضت فيها هو أن حروفها أصلية، وأن وزنها: فعلل.

إلّا أن الصرفيين يَفْرُقُونَ بين نوعين من المضعف: نوعٍ يصلح فيه إسقاط أحد الحرفين المكررين كما ترى في: لملم، وعسعس، وكفكف، إذ من الممكن أن يقال: لَمَّ وعَسَّ وكَفَّ. ونوع آخر لا يصلح ذلك فيه، كما في: لؤلؤ، وسمسم، وجؤجؤ.

وهم متفقون على أن وزن الثاني: فُعْلُل، ولكنهم يختلفون في الأول، فمنهم من يجعله على «فَعْلَل» أيضاً، ومنهم من يقول: إن وزنه: فَعْفَلَ، لأن الفاء كررت في الأصل، فينبغي أن تكرر في الميزان. ومنهم من يعتد الحرف المكرر زائداً، ولهذا يرى أن يزاد في الميزان، فيقال في: «لملم» مثلاً: إنه على وزن «فَعْلَل»، ويقال في «كفكفَ» إنه على وزن: «فعْكل» وعسعس، فعّل، وهكذا.

والحق ـ كما قلنا ـ أن خير الآراء أن يكون النوعان كلاهما على وزن: فَعْلل.

حروف الزيادة

الكلمات في اللغة العربية ذات أُسَر، فكل منها تنتمي إلى أصل يقوم مقام الجَد. فمن النصر مثلاً يتفرع كلمات كثيرة، مثل: نصَرَ، ينصُرُ، وانتصرَ، ينتصرُ، واستنصر يستنصر إلى جانب أسماء الفاعلينَ والمفعولين والصفة المشبهة، وأسماء الزمان والمكان.

وهذا يرجع إلى أن العربية لغة متصرفة يقوم فيها البناءُ أو الصيغة بوظيفة معنوية ـ كما بينا في موضع من هذا الكتاب ـ ولا بد للتصريف من أن يضيف إلى الجذر أحرفاً أخرى حتى ينوع في البناء التنوع المعنوي، وتسمى هذه الأحرف أحرف الزيادة.

وحين استقرى القدماء النصوص الفصيحة، اهتدوا إلى أن هذه الحروف محدودة العدد، وأنها في دخولها على الكلمات المجردة تؤدي ـ غالباً ـ معاني خاصة تضاف إلى المعنى الأصلي الذي يحمله الجذر، أو الجد الأول لأسرة الكلمة التي زيد فيها.

وحاول القدماء كعادتهم أن يجمعوا هذه الأحرف في عبارات حتى يسهل حفظها على الدارسين، فجمعها بعضهم بقوله: سألتمونيها، وجمعها آخر بقوله: اليوم تنساه، وجمعها ثالث في: أمان وتسهيل. وشاء أبو عثمان المازني ـ أستاذ المبرد ـ أن يجمعها بقوله: هَوِيتُ السِّمانَ، واستطاع أن يضمه إلى بيت من الشعر، هو قوله:

هَــويتُ السمــانَ فشيبـنْنَي وما كنت قِدْماً هويتُ السمانا

على أن هذه الأحرف لا تَرِدُ زائدةً في كل موضع، وإنما لها أماكن سنتحدث عنها بتفصيل بعد هذه المقدمة، ومن الممكن معرفة الزائد بإسقاطه من الكلمة لغير علة، وبقاء المعنى العام الجامع للكلمات المتفرعة عن الجذر، وإليك مثالاً يوضح ذلك: «احترب القوم»:

الفعل: احترب، فعل ماض ثلاثي مزيد فيه حرفان، هما همزة الوصل، والتاء، لأنهما يمكن إسقاطهما من الكلمة، دون أن يتغير المعنى الجامع الذي تشترك فيه جميع الكلمات المشتقة من الحَرْب. وعلى هذا الغرار تستدل على زيادة الألف في: كاتب، والميم والواو في: مكتوب، والهمزة والتاء في: احتاج، وهكذا على أنه قد يُحذَف حرف من الكلمة لعلة صرفية، فلا يحكم عليه بالزيادة، كحذف الواو في مثل: يَعِد، ويَزِن، ويَفِي، وحذف الياء في مثل: لم يَبِعْ ولم يَبِنْ، وحذف حرف العلة في مثل: اغزُ، والْهُ، وابقَ، وادنُ، إلخ...

وإذا عدت تتأمل أحرف الزيادة وجدتها أحرفَ علة، أو ما يشبهها ويدنو منها في طبيعته، وقد تحدث القدماء عن هذا فأطالوا الحديث، وهو إلى علم اللغة والأصوات أقرب منه إلى علم الصرف.

علل زيادة الأحرف:

والعلل التي من أجلها تزاد هذه الحروف كثيرة، هي:

١ ـ الزيادة لمعنى:

وهي أول هذه العلل وأهمها، لأن اللغة تعبير عن الفكرة، وبهذا تكون عملية الزيادة وسيلةً من وسائل النُمُوّ اللغوي، فمن الضرب تشتق: ضارب ومضروب، وضَروب، فتزيد الألف في الكلمة الأولى لتؤدي معنىً خاصاً إلى جانب المعنى العام الذي يؤديه الضرب، وتزيد الميم والواو في الثانية لتبين مَنْ وقع عليه الضرب، وتزيد واواً في الثالثة لتبين مَنْ يكثر منه هذا الحدث.

وعلى هذا يزيد المعنى بزيادة الأحرف، ولا قيمة لكثرة الأمثلة على هذا، ويكفي أن تعلم أن أحرف المضارَعَةِ من هذا القَبيل، إذ تبين بها انتقال الحدث من الزمن الماضي، إلى الزمن الحاضر أو المستقبل، كما تدل بها على الفاعل، أهو مذكر أم مؤنث، مخاطب أم غائب. . .

٢ ـ الزيادة للإلحاق:

على أن ثمة ضرباً من الزيادة لا يؤدي معنىً فرعياً، بل يقتصر على الأثر اللفظي للكلمة، وقد تحدثنا عن الإلحاق حديثاً مطولاً، ويكفي أن نذكرك هنا بالأفعال: بَيْطَرَ، وجَهْوَرَ، وجلبَبَ، وبالأسماء: قُعدُدٌ، ومَهْدد، وشَمْلَل، ففيها أحرف زائدة، إلا أنها لم تؤدِ معنىً خاصاً يَزيد على المعنى الذي تؤديه الكلمة المجردة من الزيادة، وإنما اقتصرت على البناء اللفظي الذي يعين الشاعر على اصطياد كلمة القافية، ويعين الناثر على إتمام الفاصلة.

٣ ـ الزيادة لأغراض أخرى:

وهناك أغراض أخرى تناط بعملية الزيادة، منها التمكن من النطق بالساكن، كزيادة همزة الوصل في أوائل أفعال الأمر، مثل: اكتب، العب، انتصر، فعلة الزيادة هنا هي استحداث صوت من شأنه أن يعين المتكلم على النطق بالكلمة، مع الإبقاء على سكون الحرف الأول منها.

وقد تكون الزيادة لبيان حركة لا بد من بيانها في بعض الأحيان مثل: لِمَهْ؟ عَمّهْ؟ قِهْ، عِهْ. . . فالعبارة الأولى هي: لِمَ، إلا أن الوقف من شأنه أن يذهب بحركة الميم، وقد يحدث من جراء ذلك التباس، ولهذا اجتلبت هاء السكت بعدها ليكون الوقف عليها، وبذلك تُحفظ حركة الميم، وكذلك الأمر في الكلمات الأخرى.

وكذلك تكون الزيادة أحياناً للعوض، كما ترى في هذه الكلمات: عِدَةٌ، واسم، وزَنادِقة، فالكلمة الأولى أصلها: وَعْدٌ، حذفت واوها وعوض

عنها بالتاء، ووزنها عِلَة، أما كلمة: اسم فأصلها: سِمْوٌ، إلا أنها حذفت واوها، وعوض عنها بهمزة الوصل، وعلى هذا يكون وزنها: افْعٌ، وحين جُمع: زِنْديقٍ، حذفت الياء، وعوض عنها بالتاء في آخر الكلمة[1].

كيف يعرف الزائد والأصلي؟

هناك أساليب ثلاثة يعرف بها الحرف الزائد، هي: الاشتقاق أو التصريف ومراعاةُ النظير والكثْرة.

أ ـ الاشتقاق أو التصريف:

هذا أهم الأساليب الثلاثة، ولا يُلجأ إلى غيره إلا إذا جُهل اشتقاق اللفظ، وهو أن تصرّف الكلمة وتقلبها على وجوه كثيرة، فإن ثبت الحرف فيها في تلك التقاليب كان أصيلاً، وإن سقط كان زائداً.

لنأخذ على سبيل المثال الألف في: ضارب. فهي زائدة، لأنّ تصريف الكلمة يدل على أنها مشتقة من الضرب، تقول: ضرب، يضرب، اضرب، مضروب، ففي هذه الكلمات لم تثبت الألف، كما تثبت الضاد والراء والباء، وهذا يدل على أنها زائدة.

ولنْأخذ كذلك كلمة: عنْبس، ومعناها الأسد، فمن تصريفها نستدل على أنها مشتقة من العبوس، وهذا يعني أن النون فيها زائدة.

ب ـ مراعاة النظير:

وهناك طريقة أخرى يمكن اللجوء إليها أحياناً، إذا جُهل اشتقاق الكلمة، هو التماس النظير للكلمة التي يُشك في زيادة حرف من أحرفها، فأنت إذا تأملت كلمة: عنتر، وخامرك الشك في زيادة نونها، استطعت أن

---

(١) زنديق: كلمة محرفة عن كلمة فارسية الأصل، هي: زندكراي، تعني الرجل الذي لا يُؤمن بالله وباليوم الآخر، وعلى الرغم من ذلك جعلها العرب على سمت كلامهم في الزيادة والحذف.

تثبت أصالتها، فتقول: إنها على مثال: جعفر، وجعفر اسم رباعي مجرد لا زيادة فيه، وإذا كان ذلك كذلك كانت النون أصلية لا زائدة.

قد تقول: ما بالنا حكمنا على نون: عنبس، بالزيادة، وعلى نون: عنتر بالأصالة، والكلمتان كلتاهما على مثال واحد هو وزن: جعفر؟.

ولإزالة هذا اللبس يجدر بك أن تعلم أن كلمة «عنتر» لا يدل على زيادة نونها اشتقاق... كما هي الحال في نون «عنبس».

ولْنأخذ كلماتٍ أخرى، ولنسلك فيها مسلكاً معاكساً للبرهان على زيادة ما فيها من أحرف، ولتكن هذه الكلمات:

نرْجس وتنْضُب[1]، وعُنْصَل[2]، وقرنفُل.

أما الأولى فنونها زائدة، لأنها إن لم تكن زائدة كانت في موضع الفاء من الكلمة، وكانَ الوزن: فَعْلِل. وليس في أوزان الاسم الرباعي هذا الوزن، فلما عدم النظير في كلمات العربية، كان ذلك دليلاً على زيادة النون.

وأما الثانية فالتاء فيها زائدة فلو لم تكن كذلك لكانت الكلمة على وزن: فَعْلُل، وليس في العربية نظير لهذا الوزن.

وكذلك الأمر في: عُنْصَل، فنونها زائدة لأنه ليس هناك وزن: فُعْلَل، إلا في رأي بعض الصرفيين كما مر بنا من قبل، ومثلها نون: قَرَنْفُلٌ، لأنه ليس في الأسماء الخماسية ما هو على وزن: فَعَلُّل.

جـ ـ مراعاة الكثرة:

أما الأسلوب الثالث فهو مراعاة الكثير الشائع في لغة العرب، كأن تكون زيادة حرف من الأحرف شائعةً في موضع ما، كزيادة الهمزة في أول الكلمة

---

(١) شجر تألفه الحرباء.

(٢) البصل البري.

في مثل أحمر، وأعرج وأحور، وبهذا تحكم على زيادتها في: أفكل[1] وزيادة النون ثالثة في كلمة من خمسة أحرف، كما في: جحنفل[2] وعرندس[3] فإذا ورد عليك شيء من ذلك حكمت عليه بزيادة النون، لكثرة هذه الظاهرة في لغة العرب.

تلك هي الطرائق الثلاث التي يعرف بها الأصلي من الزائد، إلا أن الاشتقاق أهمها جميعاً، فإذا دل على شيء كان الحكم الفصل في المسألة، ولا يُلجأ إلى غيره، وَلْنقدم إليك دليلاً على ذلك.

هناك كلمات تأتي على وزن «تِفْعال»، مثل: تِبْيان، وتِلْقاء، وتِضْراب، وعلى الرغم من أن هذه الصيغة تماثل كلمات أخرى مثل: قِرطاس، وسِرْحان، فإن التاءات فيها زائدة، وليست أصلية مثل القاف والسين في الكلمتين الأخيرتين، وعلة ذلك أن الاشتقاق أو التصريف يدل على هذا، ويحكم به، ومن أجل ذلك لم نُقِمْ وزناً لمراعاة النظير، ولم نحكم على التاءات بالأصالة، كما حكمنا على قاف: قرطاس، وسين: سرحان.

ولكن إذا جهل الأصل. ولم يعرف للكلمة اشتقاق وتصريف، فحينئذ نلجأ إلى مراعاة النظير كما فعلنا في نون «عنترة»، أو نلجأ إلى مراعاة الكثرة كما فعلنا في همزة «أفكل».

مواضع زيادة الحروف:

أ ـ زيادة أحرف العلة:

قلنا من قبل: إن الألف والواو والياء، من أحرف الزيادة، وهي في الواقع أكثر ما يقع من حروف العربية زائداً.

---

(١) الرعدة.

(٢) الغليظ الشفة.

(٣) الأسد الشديد.

وهناك ضابط عام يحدد زيادتها فإذا رأيت واحداً منها مع ثلاثة أحرف أصلية فصاعداً، وليس في الكلمة تكرير، حكمت على أنه زائد، وذلك كما في: قاتل، ومقتول، وقتيل. أما الواو في: قَوْل، والياء في بَيْع، فليستا زائدتين، لأنهما لم تجتمعا مع ثلاثة أحرف فصاعداً، وكذلك الأمر في: الوشوشة، والوسوسة، والصِيصية[1]، لأن في الكلمة تكريراً، ووزن الأولى والثانية: فَعْلَلَةٌ، ووزن الثالثة: فِعْلِلَةٌ.

أما **الألف** فلا تقع زائدة في أول الكلمة، ويرجع هذا إلى علة صوتية، فهي أبداً ساكنة، ولا يبتدأ بساكن، وعلى هذا تقع زائدة في حشو الكلمة وفي نهايتها، مثل: كتاب، وسلوى.

وينوع سبب زيادتها: فقد تزاد للتأنيث، كما في: حُبلى، وسلمى، وليلى وذكرى و... وفي هذه الحال لا يلحقها التنوين. وقد تزاد للإلحاق، مثل: أرطىً ومِعْزىً، وهنا تنون، لأن الزائد للإلحاق يقابل الحرف الأصلي. وتزاد أيضاً لإتمام وزن الكلمة وبنائها، فقد علمتَ أن العربية تؤدي بعضاً من معانيها بالأبنية، من ذلك: قاتل، وجابر، وكاتب، وعالم، وهي كلها أسماء فاعلينَ على وزن فاعل، ومثلها: رهان، وضِراب، وعِراك، وجِهاد، وهي جميعاً مصادر على وزن: فِعال.

وأما **الواو** فلم تقع زائدة في أول الكلمة، ولبعض علماء الصرف في ذلك كلام طويل لا يخلو من تكلف[2].

وهي كالألف تزاد للإلحاق، كما في مثل: كَوْثَرْ، وجوهر، الملحقتين بـ: جعفر. وتزاد لغير ذلك، كما في عَجوز، وصبور، وضَروب وطروب، وهي صفات على زِنة: فَعول: وفي: منجنون، وهو الدولاب، والجُرْموق، وهو الخف الصغير.

---

(١) من معانيها قرن البقر ونحوه والحصن، وتجمع على: الصياصي.

(٢) انظر: شرح ابن يعيش للتصريف الملوكي ١٣١.

أما **الياء** فتخالف أختيها، وتقع زائدة في أول الكلمة، كياء «أنيت» التي تلحق الأفعال المضارعة مثل: يكتب، ويلعب، ويربح، و... والياء التي تلحق بعض الأسماء مثل: يَعملة، وهي الناقة، ويلمع، وهو السراب.

وتزاد للإلحاق كما في: بيطر، و...

وللبناء كما في: قتيل، وصريع، وسعيد، وعليم.

ب ـ زيادة الهمزة:

تزاد الهمزة في مواضع من الكلمة، فقد تكون في أولها، أو في حشوها أو في آخرها.

على أن أكثر هذه المواضع هو أن تقع في أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصلية، مثل: أحمر، وأعظم، وإكرام، ففي كل من هذه الكلمات الثلاث وقعت الهمزة في بدء الكلمة، وبعدها في الأولى: الحاء والميم والراء، وفي الثانية العين والظاء والميم، أما في الثالثة فقد جاء بعدها الكاف والراء والميم، والألف الزائدة لا اعتبار لها.

وهذا الموضع لكثرته يعد أصلاً تعرف به زيادة الهمزة إذا جهل اشتقاق الكلمة، كما ذكرنا من قبل في: أفكل، وكما استدل الصرفيون على زيادتها في مثل: إصبع، وأيدع، وهو صبغ أحمر، وأُتْرُجَّة.

أما الهمزة في مثل: إصطبل، وإصطخر، فليست زائدة لأنه جاء بعدها أربعة أحرف أصلية لا ثلاثة.

ولم تُزَد الهمزة في حشو الكلمة إلّا في كلمات مسموعة قليلة، كشف عنها التصريف والاشتقاق، من ذلك كلمة: شمأل، في قول امرىء القيس:

فتوضحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رسمها لِما نسجتْها من جَنوب وشمألِ

وقالوا أيضاً: شأمل. والدليل على زيادتها في اللفظتين كليهما قول العرب: شملت الريح، إذا هبت شمالاً.

أما زيادتها في آخر الكلمة فقياسية للتأنيث، كما في: شعراء، وأصدقاء وأنبياء، وأكفياء. وكذلك في: حمراء، وخضراء، وحوراء، إذا لم نذهب إلى أن الهمزة منقلبة هنا عن ألف التأنيث، كما رأينا في بحث الإعلال.

جـ ـ زيادة الميم:

الميم في الزيادة تشبه الهمزة شبهاً قوياً، فهي مثلها تزاد في أول الكلمة إذا جاء بعدها ثلاثة أحرف أصلية، وهذا كثير جداً، مثل: ملعب، ومجروح، ومقاتل، و... فهذه الكلمات ـ كما يدل الاشتقاق ـ ثلاثية الأصول، ووقعت الميم في أوائلها، على سَنَنِ القياس المطرد في أمثالها.

ولكثرة هذه الظاهرة يعمل عليها ما جُهِل اشتقاقه من الألفاظ، مثل مَنْجِ، فالميم فيها زائدة ووزنها: مَفْعِل، وإن كانت مجهولة الاشتقاق، ولكنهم حملوها على الكثير الشائع المطرد من زيادة الميم.

وواضح من هذه الأمثلة أن الميم تختلف عن الهمزة في هذا اختلافاً يسيراً، فهي لا تزاد إلا في أوائل الأسماء الثلاثية الأصول، أما الهمزة فتزاد في الأسماء والأفعال، الثلاثية الأصول.

وقد دل الاستقراء الدقيق لألفاظ العربية على أن الميم لا تزاد في أوائل الأسماء الرباعية المجردة، إلّا إذا كانت مشتقة جارية على أفعالها، فهي مثلاً زائدة في مثل: مدحرج، ومعسكر، ومطمئن، لأن كلاً من هذه الأسماء مشتق جار على فعله أما: مَرْزجوش، وهو ضرب من النبات، فالميم فيه أصلية، لأنه ليس بمشتق، بل هو أعجمي معرب، ووزنه: فَعْلول.

وكذلك دل الاستقراء على أنها لا تزاد حشواً ولا آخراً، إلّا أن علماء العربية وقعوا على ألفاظ شذت عن هذه القاعدة، فقد قالوا: دِرع دلامص، وأسد هرماس. فالميم زائدة في الكلمتين كلتيهما، إذ يدل الاشتقاق على أن الأولى من الدلص، والثانية من الهرس، لأنهم قالوا أيضاً: درع دِلاص، ولأنهم يصفون الأسد بأنه يهرس فريسته.

على أن الألفاظ التي زيدت الميم في آخرها شذوذاً أكثر مما زيدت في حشوها، من ذلك أنهم قالوا: زُرْقُم للأزرق، وحلكم، للشديد السواد، وفسحم، للواسع الفسيح من الأمكنة، وقالوا: دِلقم، للناقة المسنة التي اندلق لسانها ولعابها وقالوا أيضاً: ابنم، في ابن، كما في بيت حسان بن ثابت:

ولدنا بني العنقاءِ وابنيْ محرق فأكرِمْ بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

د ـ زيادة النون:

النون من الأحرف التي تقل عن أحرف العلة في استعمالها زائدة، ومن المستطاع أن نقسم زيادتها إلى قسمين كبيرين:

١ ـ زيادة مطردة:

تطرد زيادة النون في الأسماء الخماسية، إذا وقعت فيها ثالثة ساكنة كما في: عقنقل وسجنجل، من قول امرىء القيس:

فلما أجزنا ساحةَ الحيّ وانتحى بنا بطنُ خبْت ذي قِفاف عَقَنْقَلِ (١)
مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسّجَنْجَلِ (٢)

وكما في: عَرَنْدَسة من قول الكميت بن زيد:

أطوي بهن سهوبَ الأرضِ مُنْدَلِثاً على عرَنْدَسَةٍ للخَرْقِ مِسْبارِ (٣)

وتطرد كذلك في صيغة انفعل الدالة على المطاوعة كما في: انخذل، واندحر، وانهزم.

وتطرد زيادتها أيضاً في مواقع من الكلمات تبدو فيها «لاحقة» على طريقة اللصق، وذلك إذا وقعت بعد ألف التثنية أو يائها، مثل: الرجلان، والرجلين، أو واو الجمع أو يائه مثل: الطالبون والطالبين، وإذا كانت

---

(١) العقنقل: المنعقد المتداخل بعضه في بعض.
(٢) السجنجل: المرآة، أو ماء الذهب والزعفران.
(٣) العرندسة: الناقة القوية الطويلة. والخرق: الأرض الواسعة.

للتوكيد، مثل: ادخلنَّ، أو ادخلَنْ، أو كانت في نهاية الأفعال الخمسة، مثل: يعلبان، تلعبانِ، يلعبـونَ، تلعبونَ، تلعبينَ، أو وقعت في آخـر الصفات المشبهة كما في مثل: غضبانُ، وسكرانُ، وجَوْعَانُ، أو ما يلحق بها من الأسماء غير الصفات مثل: مروانُ، وعثمانُ، وعدنانُ.

كما تطرد زيادتها «سابقةً» في الطريقة نفسها، أعني اللصق، في الأفعال المضارعة مثل: نكتب، ونلعب، ونمرح.

٢ ـ زيادة غير مطردة:

وفي غير ما تقدم تزاد النون زيادة غير مطردة، فلا تعرف زائدة أو أصلية إلّا بالاشتقاق والتصريف، وإذا جهل اشتقاق الكلمة عمدنا إلى مراعاة النظير وذلك كما يُوَضَّح لك في الأمثلة التالية:

ـ عنبس: النون زائدة لأن الاشتقاق يدل على ذلك إذ هي من العبوس.

ـ قِنْفَخْرٌ[١]: النون زائدة، لدلالة الاشتقاق، فقد جاء عن العرب: امرأة قُفاخرية، أي: تفوق النساء.

ـ نَرْجس: النون زائدة، لا لأن الاشتقاق يدل على ذلك، بل لأنها لو كانت أصلية لكانت صيغة الكلمة لا نظير لها في الأسماء الرباعية المجردة، إذ ليس هناك اسم على وزن: فَعْلِلٌ.

هـ ـ زيادة التاء:

وهذا حرف كثير الزيادة، يظهر تارة على طريقة اللصق في آخر الكلمة، مثل: مسلمات، ونائمات، وضاربات، أو مثل: حمزة، وطلحة، ومجاهدة[٢] أو على طريقة اللصق في أولها: مثل تكتبُ، وتَجَبّرَ، وتنادى، وتَجَوْرَبَ و... وكذلك في مثل: تسليم، وتَقْدِمَة، وتَقَدُّم، و...

---

(١) الفائق في نوعه.

(٢) هذه التاء تسمى أحياناً: هاء التأنيث، لأنها يوقف عليها كذلك.

وتقع حيناً في وسط الكلمة، كما في: احترب الناس، واستغفري لذنبك.

وجميع ما مر بك من الأمثلة، الزيادةُ فيه قياسية، سواء أكان ذلك عن طريق عملية اللصق، أم كان لبناء الصيغة الصرفية، غير أن هناك زيادة سماعية، إذ وقعت التاء زائدة في كلمات لا تخضع فيها للقياس، من ذلك قولهم: ملكوت، وجبروت، ورحموت، ورهبوت، فهذه من: الملك، والتجبر، والرحمة، والرهبة، ويقال للحقبة من الدهر: سَنْبَتَةٌ، ويدل الاشتقاق على أن التاء هنا زائدة لقولهم أيضاً: سَنْبَةٌ، على وزن: فَعْلَةٌ[1].

و ـ زيادة الهاء:

زيادة الهاء على ضربين، زيادة قياسية، وزيادة سماعية ليست بمطردة.

أما الأولى فتظهر فيها الهاء صُوْيَتاً خفيفاً يصدر عن أقصى الحَنْجَرَة عند الوقف، الغاية منه أن يحافظ على حركة الحرف الذي يسبقه، مثل: لِمَهْ، وعَمّهْ، فالأصل فيهما: لِمَ، وعَمَّ. إلّا أنهم حين يقفون يسكنون آخر الكلمة، وقد يوقعهم التسكين بشيء من اللبس والغموض، ولهذا يجتلبون الهاء حِفاظاً على الحركة للوضوح. من ذلك قولهم: اِرْمِهْ، اغْزُهْ، قِهْ، فِهْ، واعْمَراهْ، إلخ...

وواضح من هذه الأمثلة أنها تلحق الكلمات المبنية دون المعربة، ما عدا الفعل الماضي، من ذلك قوله تعالى: (فأما من أُوتي كتابَهُ بيمينه فيقول: هاؤُمُ اقرؤوا كتابِيَهْ، إني ظننتُ أني مُلاقٍ حسابِيَهْ) (الحاقة: ١٩ ـ ٢٠) فقد لحقت هنا هاء السكت لتحافظ على حركة ياء المتكلم، ولينسجم ذلك مع فواصل الآيات الأخرى.

---

(١) الزيادة هنا للالحقاق لأنها لا تؤدي معنى خاصاً، انظر في الكلام عليها «لسان العرب» (سنب).

ويُسمح في ضرورة الشعر أن تتحرك هاء السكت هذه بالضم، كما في قول مجنون ليلى:

فقلت: أيا رَبّاهُ أوَّلُ سُؤلَتي لنفسيَ ليلى، ثم أنتَ حَسيبُها

أما الزيادة غير القياسية فكقولهم: أمهات، فهو جمع «أم» وهذا يخلو من الهاء، لأنه يصغر على «أُمَيْمَة»، والتصغير ـ كما تعلم ـ يرد الأشياء إلى أصولها.

على أنهم يقولون ـ في الأغلب ـ: أمات، لما لا يعقل، وأمهات، لما يعقل، تقول: فراخ الدجاج تحتمي بأجنحة أُمّاتِها، وغصون الأشجار تبقى معانقةً أماتها.

ولكن هذا لا يطرد في النصوص الفصيحة، فقد يأتي الأمر على صورة مغايرة فتكون «أمهات» لِما لا يعقل، وتكون «أمات» لما يعقل، قال ذو الرمة:

سوى ما أصاب الذئبُ منه وسُرْبَةٌ أطافت به من أمهاتِ الجَوازلِ[1]

فقد استعمل «أمهات» لِما لا يعقل وهو القَطا، وقال جرير:

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ مُقَلِّدَةٌ من الأمّات عارا

فاستعمل «الأمات» لمن يعقل[2].

ـ زيادة السين واللام:

١ ـ أما السين فتزاد زيادة قياسية مطردة في صيغة «استفعل» وما تصرف عنها من أسماء الفاعلين والمصادر، نحو: استغفر، ومستغفر، واستغفار[3].

---

(١) الجوازل: القطا.

(٢) اختلفوا في زيادة الهاء في: هركَوْلة، للجسيمة من النساء، وفي هجرع، للطويل الأحمق من الرجال، فذهب بعضهم إلى أنها زائدة، وذهب آخرون إلى أنها أصل.

(٣) وزيدت زيادة غير قياسية في: اسطاع يسطيع، أي: أطاع يطيع. وهو من موات الاستعمالات فلا حاجة لذكره.

٢ ـ وأما اللام فتزداد زيادة غير قياسية في أسماء الإشارة وغيرها، نحو قولهم: ذلك وأولالك، في ذاك، وأولاك. ونحو: زيدل، وعبدل، في: زيد، وعبد.

واللام في أسماء الإشارة تضيف معنىً فرعياً هو البعد. ومن أجل ذلك لا تجتمع مع «ها» التنبيه في كلمة واحدة، لأن «ها» تفيد القرب، وبينهما تناقض، وإذا وقعا مجتمعين في كلمة شعرية فإن ذلك يرجع إلى الندرة التي لا تُحمل عليها قواعد اللغة.

تصريف الأفعال

١ ـ صيغ الفعل في العربية.
٢ ـ الأفعال الجامدة.
٣ ـ الصحيح والمعتل.
٤ ـ المجرد والمزيد.
٥ ـ المبني للمجهول.
٦ ـ الفعل المؤكد بالنون.

المجرد والمزيد

قلنا في مقدمة هذه البحوث إن علم الصرف ينظر إلى بنية الكلمات، ويدرس تغييرها، وما يطرأ عليها من زيادة، أو إبدال، وفي دراسة الفعل العربي، تحدثنا عن الأفعال التي لا تتصرف، وعن الأفعال الصحيحة، والأفعال المعتلة، وسندرس هنا مجرد الأفعال ومزيدها.

فلقد تبين للباحثين العرب أن الفعل قسمان: فعل مجرد، وفعل مزيد فيه، ورأوا في الفعل المزيد معاني فرعية تضاف إلى المعنى الأصلي، فتحدثوا عن كل صيغة، وما تؤديه من معان فرعية فربطوا بين شكل الفعل ومعناه ربطاً دقيقاً، تفتقر إليه الدراسات اللغوية في غير العربية.

١ ـ الفعل المجرد

هو ما كانت أحرفه كلها أصولاً، لا يمكن إسقاط أي منها لغير علة، مثل: كتب، وقال، وباع، و. . . أما الحرف الذي يسقط لعلة فلا يعد زائداً، كسقوط الواو في: قلت، والياء في بعت.

والفعل المجرد قد يكون ثلاثياً ـ وهو الأكثر ـ وقد يكون رباعياً، وليس في العربية فعل مجرد يقل عن ثلاثة، أو يزيد على أربعة.

أ ـ الثلاثي المجرد:

معظم الأفعال المجردة في لغة العرب ثلاثية الأصول، تنتظمها ستة

أبواب تعتمد السماع، ولها أقيسة غير مطردة، وهي:

ـ الباب الأول: فَعَلَ يَفْعُلُ:

مثل نَصَرَ يَنْصُرُ، ودَخَلَ يَدْخُلُ وينقاس هذا الباب في المضعف المتعدي، مثل: مدّ الحبل يمده، وفك العقدة يفكها، وفي الأجوف الواوي، مثل: قال يقول، وطال يطول، وصاغ يصوغ، وفي الناقص الواوي، مثل: غزا يغزو، ودعا يدعو.

وهذا القياس غير مطرد كما قلنا، إذ يخرج عليه بعض الأفعال المضعفة مثل: بَرَّ الولد أبويه يَبَرُّهُما. بفتح عين المضارع. فهو مضعف متعدّ، ومع هذا لم يأت على هذا الباب. ومثله: حبّه يَحِبُه، بكسر العين، يضاف إلى هذا أن بعض الأفعال اللازمة من المضعف جاءت عليه، نحو: تلّ الماءُ يتُلّ، إذا رشح، وحج إليه يَحُجُّ، إذا قصده، وحذَّ الشيءُ يَحُذُّ، إذا انقطع آخره. وذرت الشمس تَذُر، إذا ظهرت أول شروقها وهذا كثير.

على أن هناك معنى يطّرد عليه قياس هذا الباب، وهو الدلالة على الغلبة في المفاخرة، ولكن يشترط ألاّ يكون الفعل واوي الفاء مثل: وعد ووصف، ولا يائي العين أو اللام، مثل: باع ورمى. تقول: كاتبني فلان، فكتبتُهُ أكتُبُهُ، وصارعني فلان فصرّعته أصرعه، وهكذا.

ـ الباب الثاني: فَعَلَ يَفْعِلُ:

مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ، وجَلَسَ يَجْلِسُ، وهو مقيس فيما كان مثالاً واوياً ليست لامه حرفاً حلقياً، مثل: وعد يعد، وصف يصف، وفيما كان ناقصاً يائياً ليست عينه من أحرف الحَلْق، مثل: رمى يرمي، وفيما كان مضعفاً غير متعد مثل: رن يرن، ورف يرف، وجد يجد، وهو كالباب السابق في عدم اطراد قياسه.

ـ الباب الثالث: فَعَلَ يَفْعَلَ:

ويأتي غالباً مما كانت عينه أو لامه حرفاً حلقياً مثل فَتَحَ يَفْتَحُ، وذَهَبَ

يَذْهَبُ، ووَضَعَ يَضَعُ، وسأل يسأل وقرأ يقرأ.

ـ الباب الرابع: فَعِلَ يَفْعَلُ:

وغالباً ما يكون من الأحداث التي تدل على الألوان، مثل: حَمِرَ يَحْمَرُ، أو العيوب الظاهرة، مثل: عرج يعرج، وعوِرَ يعورَ، أو الجمال الظاهر مثل حَوِرَ يَحْوَرُ، وكحل يكحل، أو الفرح مثل: فرح يفرح، وجذل يجذل، أو الامتلاء، مثل: شبع يشبع، وشرب يشرب، أو الخلو، مثل: فرغ يفرغ، وعطش يعطش. وقد أتى عليه بعض الأفعال المضعّفة مثل: وَدِدْتُ، جَدِدْتُ، بمعنى: تلت.

ـ الباب الخامس: فَعُلَ يَفْعُلُ:

ويأتي مما يدل على اكتساب خليقة ذات دوام مثل: كَرُمَ يَكْرُمُ، ولؤم يلؤم، وحسن يحسن. ويجوز تحويل أي باب من الأبواب السابقة إليه إذا أريد منه اكتساب خليقة، مثل: قَضُوَ الرجل، أي: صار قاضياً. وأفعال هذا الباب ـ كما ترى ـ لازمة.

ـ الباب السادس: فَعِلَ يَفْعِلُ:

مثل حَسِبَ يَحْسِبُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ، وهو قليل جداً في الفعل الصحيح، كثير في المعتل، مثل: وَثِقَ يَثِقُ.

* * *

هذا الذي قلناه هو الغالب الشائع إلّا أننا نجد في العربية أحياناً ما يخرج على هذه الأبواب الستة، من ذلك قولهم: نَعِمَ، يَنْعُم، وفَضِلَ يَفْضُلُ، وَحِضرَ يَحْضُرُ إذ ليس هناك باب تكسر فيه عين الماضي، وتضم عين المضارع.

ويرجع هذا عند اللغويين الثقات إلى تداخل لغات القبائل العربية فالفعل نَعِم، مضارعه: يَنْعَمُ، بفتح العين في المضارع، ويَنْعُمُ، ماضيه نَعُمَ،

بضم العين في الماضي، إلاّ أنّ اختلاط القبائل العربية أدى إلى انتقال لهجاتها وتداخلها، فنُتِجَ عن ذلك لهجة ثالثة أخذت كسر عين الماضي من قبيلة، وضم العين في المضارع من قبيلة أخرى.

على أن هذا الذي ذكرنا لا يعدو ما أثبتناه من الأفعال الصحيحة غير المعتلة كما لا يزيد في المعتلة على قولهم: مِتُّ أمات، ودِمْتُ أدوم. فالقبيلة التي تقول: متُّ أماتُ تأثرت لهجتها بالقبيلة التي تقول: مت أموت فتداخلت اللغتان، ونشأت عنهما لهجة ثالثة في هذين الفعلين[1].

ب ـ الرباعي المجرد:

لهذا النوع من الأفعال صيغة واحدة، هي: فَعْلَل، مثل: دحرج وعسكر، وقشعر. وقد نحتت العرب على هذه الصيغة أفعالاً خاصة من جمل يكثر استعمالها، فقالت بَسْمَلَ الرجل، أي قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وقالت: حَوْقَلَ، أي قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ولم يكتفوا بذلك بل ألحقوا به أفعالاً مزيدة[2]، هي:

١ ـ فَعْلَلَ: نحو جَلْبَبَ، وضَرْبَبَ، وما شاكلهما، فقد زيدت الباء الثانية ليلحق الفعل بوزن: دحرج، وإن لم يؤد معنى فرعياً للفعل: جلب أو الفعل ضرب، كما هي الحال في الزيادة لغير الإلحاق.

٢ ـ فَعْوَلَ: مثل: جَهْوَرَ صوته، إذا رفعه، وهو بمعنى: جهر، واشتقاقه من الجهرة زيدت الواو زيادة لفظية.

٣ ـ فَوْعَلَ: مثل حَوْقَلَ، وهو غير الفعل المنحوت الذي مر بنا قبل قليل، ولكنه مشتق على الأرجح من الحَقْلَة، وهي ما بقي من نفايات التمر، لأن قولهم: حوقل الرجل، يعني: كبر وضعف، فصار كأنه خلا من مقومات

---

(١) زعم ابن دريد أنها لغة الحجاز. انظر كتابه: الاشتقاق: ص: ٦٤.
(٢) مرَّ بنا بحث خاص في الإلحاق.

الرجولة، ولم يبق فيه إلّا النفاية، قال الراجز:

يا قوم قَدْ حوقَلْتُ أو دنوت
وبعضُ حِيْقال الرجالِ الموتُ

٤ ـ فَعْيَلَ: مثل: شَرْيَفَ، وهو من قولهم: شريف الزرع، إذا قطع شريافه وهو ورقه[1].

٥ ـ فَيْعَلَ: مثل بَيْطَرَ، وهو من البطر، أي: الشق في جلد أو غيره يقال: بطر الجرح، إذا شقه.

٦ ـ فَعْنَلَ: مثل قَلْنَسَه، إذا ألبسه القلنسوة.

٧ ـ فَعْلَى: مثل سلقى، إذا استلقى على ظهره.

٢ ـ الفعل المزيد

يزاد في الفعل المجرد أحرف ليؤدي بها معاني فرعية إلى جانب معناه العام، وذلك كما يلي:

أ ـ الثلاثي المزيد فيه:

تحافظ اللغة العربية على خصائصها في الأفعال المزيدة، إذ تجعل الزيادة هنا مطردة في تأدية المعاني الفرعية.

فللثلاثي المزيد بحرف أوزان ثلاثة هي:

١ ـ أفْعَلَ: مثل أكرم وأخرج.
٢ ـ فَعّلَ: مثل علّم، وهذّب.
٣ ـ فاعل: مثل كاتب، وناضل.

---

(١) في اللسان: شرنف الزرع. قطع شرنافه. وليس فيه: شريف وشرياف. وفي التاج: شريفه: قطع شريافه.

وللثلاثي المزيد بحرفين خمسة أوزان، هي:

١ ـ إنْفَعَلَ، مثل انخدع، وانكسر.
٢ ـ افْتَعَلَ، مثل احتدم، والتطم.
٣ ـ افعلَّ، مثل احمرّ، واصفرّ.
٤ ـ تفعّل، مثل تعلَّم، وتكبَّر.
٥ ـ تفاعل، مثل تباعد، وتشاجر.

وللثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف أربعة أوزان، هي:

١ ـ اسْتَفْعَلَ: مثل استغفر، واستنجد.
٢ ـ افْعَوْعَلَ: مثل اغدودن، واعشوشب.
٣ ـ أفعالّ: مثل احمارّ، واخضارّ.
٤ ـ افعَوّل: مثل اجلوَّذ، إذا أسرع.

وهـذه الصيغ ذات دلالات معنـوية، استقـراها علمـاء الصرف من النصوص الفصيحة، ومن أفواه الأعراب الذين تُرضى عربيتهم. وهي على الشكل التالي.

١ ـ معاني أفْعَلَ:

لهذه الصيغة معان تزيد على الستة إلى جانب استعمالها للتعدية فقد تعني **الدخول في المكان أو الزمان**، كقولنا: أشْأمَ: إذا دخل الشآم، وأعرق: إذا دخل العراق، وأصبح: إذا دخل الصباح، وأمسى: إذا دخل المساء. ومن شواهد ذلك قول الأعشى في مديح المحلّق:

أبامِسْمَعٍ سار الذي قد فعلتُمُ فأنجد أقوام به ثم أعرقوا

فقوله: أنجد أقوام، يعني أنهم دخلوا نجداً. وأعرقوا: دخلوا العراق. وهذا كثير.

وتعني هذه الصيغة أيضاً **الصيرورة**، كقول الـعرب: ألْبَنَ الرجل، إذا

صار ذا لبن، أفلس: إذا صار ذا فلوس، وتقول: أزهر الروض، إذا صار ذا زهر، وأثمر الشجر: إذا صار ذا ثمر. ومنه قول لبيد بن ربيعة:

فَعَـلا فـروعُ الأيهُقَـانِ وأطْفَـلَتْ بـالجلهتين ظِبَـاؤهـا ونَعَـامُهَـا[1]

أي: صارت الظباء والنعام ذات أطفال، ومن ذلك: أقحطت الأرض، إذا صارت ذات قحط، وأجرب الرجل، إذا صار ذا إبل جربى.

ومن معانيها أيضاً الدلالة على **مصادفة المفعول به على صفة من الصفات** فإذا قلت: رأيت الرجل فأبخلته، عنيت أنك صادفته بخيلاً. ومن ذلك قول عمرو بن معديكرب لمجاشع بن مسعود السلمي: «لله دركم يا بني سليم، سألناكم فما أبخلناكم، وقاتلناكم فما أجبناكم، وهاجيناكم فما أفحمناكم» أي: لم نجدكم بخلاء حين سألناكم، ولا جبناء حين قاتلناكم، ولا مفحمين حين هاجيناكم، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

فـأصْـمَمْـتُ عَـمْـراً وَأعْـمَـيْـتُـهُ عن الجـودِ والمجـد يـوم الفخـارِ

أي: صادفته أصم وأعمى عن الجود والمجد، ومثله قول الأعشى:

أثَـوى وقَـصّـرَ لـيـلـه لـيـزوّدا فمضى وأخْلَفَ من قتيلة مَـوْعـدا

أي: وجد موعِدَ قتيلة مُخْلَفاً.

ومن معانيها أيضاً **التعريضُ**، فإذا قلت: أبَعْتُ الشيء، عنيت أنك عرَّضته للبيع، قال الأجدع بن مالك الهمداني:

فـرضيتُ آلاءَ الكميتِ، فمن يُبِـعْ فـرسـاً، فليس جـوادُنـا بمُبـاعِ[2]

أي: ليس جوادنا بمعرّض للبيع.

وعلى هذا يكون الفرقُ واضحاً بين الفعلين: بعتُ، وأبعتُ. فإذا قلت:

---

(١) الأيهقان: نبات، والجلهتان: جهتا الوادي وضفتاه.

(٢) رضيت آلاء الكميت: رضيت خصاله وصفاته. والكميت: فرسه.

بعتُ الدارَ، عنيت أنها خرجت من يدك وصارت لغيرك. أما إذا قلت: أبعتُها، فإنك تريد أنها عُرّضَتْ للبيع.

وتدل هذه الصيغة أيضاً على **الاستحقاق**، وذلك كقولك: أحْصَدَ الزرع، إذا استحق الحصاد.

وتدل كذلك على **السلب والإزالة**، كقولهم: أشكيت فلاناً، أي: أزلت شكواه، وتقول: أعجمت الكتاب، إذا أزلت عجمته.

على أننا نجد هذه الصيغة في كثير من المواضع لا تؤدي غير المعنى الذي يؤديه الفعل المجرد، فالفعل المزيد، أسرى، لا يختلف عن المجرد: سرى، يقول امرؤ القيس:

سريتُ بهمْ حتى تكلَّ مَطيُّهُمْ وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ

وقال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبدِه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء: ١) ومثله في هذا الفعل: أسقى، فهو كالمجرد: سقى من حيث المعنى، كما ترى في قول لبيد بن ربيعة:

سقى قومي بني بكرٍ وأسقى نُمَيْراً، والقبائلَ من هلالِ[1]

ومثله أيضاً الفعل: أسرع، والفعل: أبطأ، فهما لا يختلفان عن الفعلين المجردين: سَرُعَ وبَطُؤ.

٢ ـ معاني فعّلَ:

وهذه الصيغة لا تقل استعمالاً عن السابقة، وهي مثلها تستعمل لجعل الفعل المجرد اللازم فعلاً مزيداً متعدياً، أو لتزيد متعدياً، في تعديه إن كان متعدياً في الأصل.

أما معانيها فأهمها **المبالغة والتكثير**، فإذا قلت: طاف فلان في البلاد،

---

(١) تأتي «اسقى» أحياناً بمعنى: دعا له بالسقيا، أو جعل له سقياً، وليس بعيداً أن تكون في بيت لبيد على هذا المعنى.

أديت معنى طبيعياً، أما إذا قلت: طوّف فلان في البلاد، فإنك تشير إلى كثرة وقوع الطواف. ومن ذلك قوله تعالى: (وغلّقت الأبواب، وقالت: هَيْتَ لك) (يوسف: ٢٣).

وتقول: كَسَرْتُ الحطب، وقَطَعْتُ الشجر، فإذا أردت التكثير والمبالغة حوّلت الفعل إلى هذه الصيغة فقلت: كسّرت الحطب، وقطّعت الشجر، ومثل ذلك قولك: جرّحتُ فلاناً، إذا أكثرت فيه الجراح، ولكنها تستعمل أحياناً من غير الدلالة على الكثرة، مثل: كلّمته، وسوّيته، وصبَّحتُ المنزلَ[1].

ومن معانيها الشائعة **نسبة المفعول به إلى صفة من الصفات**، كما يتضح لك في الحديث النبوي الشريف: «من كفّر مسلماً فقد كفر» أي: من نسب مسلماً إلى الكفر فقد كفر، ومثل ذلك قولك: جهّلت فلاناً، أي: نسبته إلى الجهل وفسّقته، أي: نسبته إلى الفسق، وكذّبته، أي: نسبته إلى الكذب.

وتستعمل أيضاً لتعبر عن **الإزالة**، كأن تقول: قشّرت التفاحة، أي: أزلت عنها قشرها، وتقول: قذّيت عين فلان، إذا أزلت عنها القذى، وقلّمت ظفري، إذا أزلت عنه القلامة، ومرّضت فلاناً، إذا أزلت عنه مرضه.

ومن معانيها القليلة أن تستعمل لتعبر عن **التوجّه إلى إحدى الجهتين، الشرق والغرب كقولهم: شرّقْت وغرّبْت، من ذلك قول النبي، ﷺ: «لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرّقوا وغرّبوا»**.

٣ ـ معاني فاعل:

وهذه صيغة أخرى للأفعال المزيدة بحرفٍ واحد، تؤدي واحداً من المعاني التالية:

الأول: **المشاركة أو المفاعلة** ويعني هذا أن الفاعل والمفعول اشتركا

---

(١) انظر إصلاح المنطق ١٤٥.

في الحدث، كأن تقول: ماشيت صديقي. فالصديق مفعول به من حيث الموقع الإعرابي، ولكنه ـ إلى هذا ـ اشترك هو والفاعل في الحدث، فهو لا يختلف في المعنى والواقع عن الفاعل من حيث القيام بالمشي. وهذا المعنى كثير في هذه الصيغة، من ذلك الأفعال: جاذبته الحبلَ أو الحديثَ، حاسيته الشرابَ أو الموت ـ كما يقول الشاعر ـ وساقيته، وضاربته، وسايرته، وشاركته، و...

والمعنى الثاني هو **المبالغة والتكثير**، على غِرار ما رأينا في االصيغة السابقة، كقولهم: ضاعفت الأجر، أي: كثرت أضعافه، ويقال: ناعمه اللَّهُ، أي: أكثر النعمة له.

وربما جاءت **بمعنى «فَعَلَ»**، أي بمعنى الفعل الثلاثي المجرد، كقولنا: سافر فلان، وناولته الكتاب.

تلك هي معاني الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف.

فما المعاني المنوطة بالأفعال الثلاثية المزيد فيها حرفان؟.

١ ـ معاني انفعل:

ليس لهذه الصيغة في العربية إلّا معنى واحد، هو **المطاوعة** وتؤدي في اللغة العربية معنى الفعل المبني للمجهول.

والتعبير عن المطاوعة في هذه الصيغة ينشطر إلى شطرين:

أولهما: مطاوعة الفعل الثلاثي المجرد، والثاني: مطاوعة المزيد فيه حرف إذا كان على وزن أفعل.

على أنه يشترط في القسم الأول أن يكون الفعل علاجياً، أي يدل على حركة حسية، تقول: قطعت الخيط فانقطع، وكسرت الزجاج فانكسر، وفتحت الباب فانفتح، وهزمنا العدو فانهزم، و... أما إذا كان الفعل غير علاجي فلا تأتي منه هذه الصيغة، فأنت لا تقول: علمت الأمر فانعلم،

وفهمت الدرس فانفهم، لأن «علم و«فهم» ليسا علاجيين.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يتعداه إلى امتناع مجيء هذه الصيغة من بعض الأفعال العلاجية، فأنت مثلاً لا تستعمل الفعل: انطرد، فلا تقول: طردته فانطرد، على حين تقول: دحرته فاندحر. وكذلك لا تقول: أكلته فانأكل، وشربته فانشرب، وسقيته فانسقى، وبهذا يكون التعبير قاصراً على السماع، وليس قياسياً.

وأما مجيء الصيغة مطاوعةً لـ «أفْعَلَ» فقليل، وسماعي أيضاً، من ذلك قولنا، أطلقت العصفور فانطلق، وأزعجت الرجل فانزعج.

٢ ـ معاني افتعل:

وهذه صيغة أخرى للثلاثي المزيد فيه حرفان، ذات معان متعددة، منها **المطاوعة** ولكنها تختلف في ذلك عن الصيغة السابقة فهي مثلاً تطاوع الفعل الثلاثي المجرد «فَعَلَ» سواء أكان علاجياً مثل: جمعت الإبلَ فاجتمعت، أم غير علاجي مثل: غممته فاغتمَّ. وكثيراً ما تغني عن «انفعل» فيما كانت فاؤه لاماً، مثل لأمْتُ الجرح فالتأم، أو راءً مثل: رميت الكرة فارتمت، أو واواً نحو: وصلت الحبل فاتصل، أو نوناً: مثل نفيت الأمر فانتفى، أو ميماً مثل: ملأت الدلو فامتلأ.

وتختلف عنها كذلك في أنها تأتي ـ على قلة ـ مطاوعةً لما كان من الأفعال على صيغة «فعّل»، مثل: قرّبت البْعَداء، فاقتربوا، ومثل: سويته فاستوى.

وهذه الصيغة لا تقتصر على معنى المطاوعة، بل تتعداها إلى معان أخرى لعلها أكثر استعمالاً، من ذلك معنى **الاتخاذ**، تقول: امتطيت البحر، أي: اتخذته لنفسك مطيّةً. وتقول: اختتم الرجل، أي: اتخذ خاتماً.

وهناك معنى آخر تفيده هذه الصيغة، هو **الجد والطلب**، فإذا قلت:

كسب الرجل المال. عنيت أنه أصاب الكسب وناله. أما إذا قلت: اكتسب الرجل المال. فإنك تعني أنه جد ودأب حتى وصل إلى الكسب بعد تهيئة أسبابه، وبهذا يفهم قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلّا وُسْعَها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (البقرة: ٢٨٦) أي: عليها ما جدت في تحصيله من الآثام.

ومن معانيها أيضاً إفادة **المشاركة والمفاعلة**، تقول: اختصم الرجلان، واختلفا، واجتورا، وازدوجا، أي: خاصم كل منهما الآخر، وخالفه، وجاوره، وزاوجه.

وتفيد **الإظهار** في بعض المواضع، كقولك: اعتذرت لفلان. أي: أظهرت له العذر، وتقول: احتج لخصمه بكذا، إذا أظهر له الحجة. وتقول: اشتكى، إذا أظهر الشكوى، قال عنترة:

في حَوْمَةِ الموتِ التي لا تشتكي غمراتِها الأبطالُ غيرَ تغَمْغُمِ

ويذكر الصرفيون لهذه الصيغة معنى آخر، هو **المبالغة**، ويضربون له مثلاً الفعل «اقتدر» ويرونه بأنه المبالغة في القدرة.

٥ ـ معاني تفعّل:

تأتي هذه الصيغة للمطاوعة، غير أنها تقتصر على مطاوعة «فعّل»، مثل: كسّرت الأقلام فتكسرت، ونبهت الغافل فتنبّه، وهذبته فتهذب، وأدبته فتأدب، وعلمته فتعلم.

وتأتي كذلك لتفيد معنى **الاتخاذ**، تقول: توسدت التراب، إذا اتخذته لنفسك وسادة، وتقول: تبنّيت فلاناً أو توخيّته، إذا اتخذته ابناً أو أخاً.

وتفيد معنى **التكلف والإظهار**، تقول: تصبرت وتجلدت، أي أظهرتَ الصبر والجلد، وتكلفتَ في ذلك. ومن هذا قول عمر بن الخطاب من رسالة لأبي موسى الأشعري: «ومن تخلّقَ للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه، شانه الله». فقوله: تخلّقَ، يعني أنه تكلف فأظهر، يعني أنه تكلف فأظهر

خلقاً ليس من طبعه وفطرته، ومثله قول سالم بن وابصة:

ادعِ التخلّقَ يَبْعُدْ عنكَ أولُه إنّ التخلقَ يأتي دونه الخُلُقُ

فقوله: التخلق، مصدر للفعل: تخلق، ومن ذلك قول حاتم الطائي:

تحلَّمْ عن الأدنَينَ واستبْقِ وُدَّهُمْ ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتى تحلّما

أي: لن تكون حليماً بطبعك إلّا إذا تكلفت الحلم وأظهرته. ومنه أيضاً قول الراجز، وهو العجاج:

وقَيْسَ عَيْلانَ ومَن تَقَيّسا .....

أي من أظهر أنه من قيس عيلان.

وتفيد هذه الصيغة ثلاثة معان أخرى غير ما ذكرناه، هي:

التجنب، والتدريج، والصيرورة، فمن الأول قولك: تحرّج الرجل، إذا تجنب الحرج، وتهجد إذا تجنّب الهجود، وتأثّم، إذا تجنب الإثم. ومن الثاني قولك: تجرعت الماء إذا شربته جرعة جرعة، ومثله تحسيت الشراب. ومن الثالث قولك: تزوج فلان، إذا صار زوجاً، وتأيمت المرأة، إذا صارت أيّماً.

٦ ـ معاني تفاعل:

وهذه تفيد **المطاوعة** كغيرها من الصيغ التي مرت بنا، ولكنها تقتصر على مطاوعة «فاعل»، كقولك: باعدته فتباعد.

وتفيد كذلك **المشاركة**، كقولهم: تجاذبا الحديث، وتخاصم الرجلان، إذا تشاركا في مجاذبة الحديث والخصومة. وهذا المعنى كثير في دلالة هذه الصيغة، مثلاً: تعانقا، وتناوحا وتفاهما، وتبادلا، وتآزرا، و...

ومن معانيها أيضاً **التظاهر** بالشيء، تقول: تجاهلني الصديق، إذا أظهر جهله إياك وتقول: تغافل الناس عني. إذا تظاهروا لك بالغفلة. ومنه قول جزء بن ضرار:

تصـــامَمْتُـــهُ حتى أتـــاني يـقيـنُـــهُ وأفـــزع منـــه مخـــطىءٌ ومـصيـب

أي: تظاهرت بالصمم.

وتعني أحياناً **التدريج**، يقال: تزايد النهر، إذا زاد شيئاً فشيئاً، ويقال: تواردت الشياه، إذا ورد بعضها بعد بعض.

* * *

وننتقل بعد هذا إلى صيغة واحدة من صيغ الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف، هي صيغة «استفعل» فما المعاني المنوطة بها؟.

٧ ـ معاني استفعل:

الواقع أن لهذه الصيغة معاني كثيرة، منها **الطلب**، ويكون طلباً حقيقة أو تقديراً نحو: استغفرت الله، أي: طلبت مغفرته طلباً حقاً، ومثله: استكتبت أخي، أي: طلبت كتابته. وتقول: استخرجت الوتدَ. أي طلبت خروجه طلباً مجازياً، ويعني هذا أنك لم تطلب حقيقة خروج الوتد، لكن جهدك الذي بذلته في إخراجه يقدر تقديراً بالطلب، ومنه الفعل: يسترفد في قول طَرَفَةَ بن العبد:

ولَسْتُ بحَـــلّالِ التّـلاعِ مخَـــافَـةً ولكن متى يسترفـدِ القـــومُ أرْفِـدِ

فهو يعني: يطلبون الرفد، وهو العطاء.

ومن معانيها **التحول والصيرورة**، كقول العرب: «إن البغاث بأرضنا يَسْتَنْسِر» أي: أن ضعاف الطير، وهي البغاث، تحول في أرضنا إلى نسور. ومثله قولهم: «اسْتَنْوَقَ الجمل» أي: صار الجمل ناقةً. وكقولك: استحجر الطين، أي تحول إلى حجر.

وتؤدي أحياناً معنى المصادفة، كأن نقول: رأيت فلاناً فاستقبحته. أي صادفته قبيحاً. ومثله: رأيته فاستجملته، أو استبخلته، أو استكرمته. وقد يتداخل هذا المعنى مع معنى قريب منه، هو **الاعتقاد**، كقولك: إني

لأستحسن رأي فلان وأستصوبه. أي: أعقد حسنه وصوابه. وكذلك لو قلت: إني أستكرم فلاناً أو أستبخله.

وهناك معنى آخر تفيده هذه الصيغة، وهو **الاتخاذ**، ولكنه قليل، من ذلك قولهم: استلأم فلان، أي: اتخذ اللأمة، وهي عدة الحرب، كالدروع وغيرها. وكقولهم: استأميت فلانة، أي اتخذتها أمة.

وربما جاءت هذه الصيغة بالمعنى الذي يجيء به الفعل الثلاثي المجرد كالفعل: استقر، في قول الشاعر:

وألقتْ عصاها واستقرَّ بها النّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

ب ـ الرباعي المزيد فيه:

من طبيعة العربية وخصائصها ألا تزيد الكلمة فيها على ستة أحرف، ومن هنا رأينا الفعل الثلاثي المجرد يقبل الزيادة التي تبلغ ثلاثة أحرف، وسنجد أن الفعل الرباعي المجرد لا يقبل في الزيادة ما زاد على حرفين، لئلاّ يتعدى في أصوله الأحرف الستة.

١ ـ الرباعي المزيد فيه حرف واحد.

يزاد في الرباعي المجرد حرف واحد، فيصير على وزن تَفَعْلَلَ. وهو **مطاوع للصيغة «فعلل»** التي للرباعي المجرد، تقول: دحرجت العربة فتدحرجت، وسربلته فتسربل.

على أن لهذه الصيغة ملحقات تبلغ الأربعة في عدها، هي:

أ ـ تَفَعْوَلَ: مثل تَرَهْوَكَ، والتّرَهْوُكُ الضعف في المشي والتموج فيه. وأصل المادة من الرّهْكَة، وهي الضعف، يقال: أرى فيه رهكة، أي ضعفاً.

ب ـ تَفَوْعَلَ: مثل تَجَوْرَبَ، إذا لبس الجراب، وتكوثر، إذا كثر، قال حسان بن ناشبة:

أبَوْا أن يُبيحُوا جارَهُمْ لِعدوِّهِمْ وقد ثارَ نفعُ الموتِ حتى تكَوْثَرَا

جـ ـ تَفَيْعَلَ: مثل تشيطن، إذا فعل فعل الشيطان وتشبه به.

د ـ تَمَفْعَلَ: مثل تمسكن وتمدرع وتمندل، إذا تشبه بالمساكين، ولبس الدرع واتخذ المنديل.

وهذه الأفعال الثلاثة مما تَوَهّمَ فيها العرب أصالة الميم، وكان الوجه فيها أن يقال: تسكّن، وتدرّع، وتندّل.

٢ ـ الرباع المزيد فيه حرفان:

ويزاد في الرباعي المجرد حرفان، فيكون على أحد وزنين، هما:

أ ـ افْعَنْلَلَ: وهو مطاوع: فَعْلَلَ، يقال حرجمت الإبل فاحرنجمت أي: جمعتها فاجتمعت. ومثله في المعنى والوزن قولهم: عرزمتها فاعرنزمت. وقربعتها فاقرنبعت.

ولهذه الصيغة ما يلحق بها، كالفعل: اقْعَنْسَسَ، إذا تأخر ورجع، ولم تدغم السين بالسين لأن الفعل ملحق بوزن احرنجم.

ويلحق بها كذلك الفعلان: احرنبى، واسلنقى ووزنهما: افعنلى، ومعناهما: استلقى على ظهره. وقد يعني الأول: تهيأ للغضب والشر.

ب ـ افْعَلَلّ وهذا هو الوزن الثاني للرباعي المزيد بحرفين، مثل اطمأنَّ، واقشعرَّ، وادلهمَّ الليلُ، إذا اشتد سواده، واسطرَّت الناقة، إذا أسرعت في مشيها وامتدت.

أفعال المطاوعة

ولا بد من أن نختم كلامنا على معاني الصيغ بالحديث عن أفعال المطاوعة فقد رأيت عدداً غير قليل منها يدل هذه الدلالة.

والمطاوعة هي: «أن يدل أحد الفعلين على تأثير، ويدل الآخر على

قبول فاعله لذلك التأثير»[1].

ويرى الصرفيون أن الأصل في هذا الباب هو صيغة «انْفَعَلَ»، ولكن قد يأتي في غيرها ليحمل هذه الدلالة، كالصيغ: افْتَعَلَ، وتفاعل. وتفعّل. من مزيد الثلاثي، وتفعلل، وافعنلل، من مزيد الرباعي.

على أنه لا يُشترط أن يكون الفعل المطاوع لغيره مزيداً، فقد يكون ثلاثياً مجرداً، كقولك: ألبسته فلبس، وأخرجته فخرج، فالفعلان: لبس، وخرج، دل كل منهما على قبول فاعله لتأثير الفعل الذي قبلَهُ.

ويبدو لك من هذه الأمثلة أن الفعلين في المطاوعة متلاقيان في الأصول، إلّا أننا في بعض الأحيان نجد اللغة تستغني عن أحد الفعلين بما يرادفه، من ذلك أن العرب يقولون: طردته فذهب. وأعطيته فأخذ، فالفعل: ذهب حل محل الفعل المطاوع: انطرد، أو اطّرد[2] والفعل: أخذ، أيضاً حل محل الفعل: انعطى، أو عطا[3]، وليس لهذه الظاهرة غير إيثار الخفة، فإن العرب وجدوا: ذهب، وأخذ، أيسر عليهم من الفعلين القياسيين، ويؤديان المعنى نفسه، فاستغنوا بهما عنهما.

وثمة ظاهرة أخرى تتعلق بعلم النحو، فالفعل المطاوع يقل عن الفعل الذي يطاوعه درجة في التعدية، فإن كان متعدياً لاثنين تعدى لواحد، وإن كان متعدياً لواحد جاء لازماً، كما يوضح لك المثالان:

- (علّمته الدرس فتعلمه).
- و (خدعت العدوّ فانخدع).

---

(١) انظر: مغني اللبيب. لابن هشام (دمشق) ٥٧٥.
(٢) انظر: كتاب سيبويه ٢: ٢٣٨.
(٣) انظر: كتاب المرد: المقتضب ٢: ١٠٤.

الأسماء المشتقة

مر بنا من قبل أن الاسم المشتق هو الذي أخذ من غيره، ويطلق علماء الصرف المصطلح «مشتقات» على سبعة أنواع من الأسماء، هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة. فما كلٌّ منها؟.

اسم الفاعل

١ ـ ما هو وما دلالته:

هو اسم مشتق من الفعل[١] على صيغة خاصة ويدل على الحدث وفاعله، مثل: قاتل، وضارب، ومُخْرِج، ومنكسِرٌ. فقاتل: مثلاً يدل على حدث القتل، وعلى الفاعل الذي قام به.

ويكتسب اسم الفاعل في السياق دلالة أخرى هي الزمان كما ترى في قوله تعالى: (وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها واللَّهُ مخرِجٌ ما كنتم تكتمون) (البقرة: ٧٢) وقوله: (وإذ قال ربك للملائكةِ إني جاعِلٌ في الأرضَ خليفة) (البقرة: ٣٠) فاسم الفاعل (مخرج) في الآية الأولى، و (جاعل) في الآية الثانية يدلان على المستقبل، أي يمكن أن يستبدل بهما: سيخرج، وسأجعل. وإذا

---

(١) يرى كثير من النحاة أن اسم الفاعل وجميع المشتقات تشتق من مصدر الفعل لا من الفعل.

قلت: رأيتُ البلبلَ واقفاً فوق الغصن. دل اسم الفاعل «واقفاً» على الحال. أي كان وقت الرؤية واقفاً.

٢ ـ صيغ اسم الفاعل:

لاسم الفاعل صيغ متعددة، تختلف باختلاف الفعل الذي يؤخذ منه، وهذه الصيغ هي:

أ ـ صيغة «فاعل»:

إذا كان اسم الفاعل مشتقاً من فعلٍ ماضٍ ثلاثي مجرد غلب عليه أن يكون على وزن (فاعل) مثل: كتب كاتب، وقرأ قارىء، وعلم عالم، وسمع سامع. ومثله: بائع، وقائل، وقاضٍ، وداعٍ، ورادٌّ، وعادٌّ.

وقد تأتي هذه الصيغة من فعل ثلاثي غير مجرد، فقد قالوا: يافع، من أيفعَ، وعاشب من أعشبَ، ووارس من أورس، وغاضٍ من أغضى، وقارب من أقربَ، ووادقٌ من أودقَ.

ب ـ صيغة «مفعول»:

وفي القليل النادر يأتي اسم الفاعل على صيغة «مفعول» بدلاً من «فاعل»، مثل: محصول، بمعنى: حاصل. ومسقوطة بمعنى: ساقطة، وقالوا: جارية مَغنوجة، بمعنى: غانجة. ومكانٌ مَهُولٌ بمعنى: هائل. وقالوا: رجل مرطوب، وحجاب مستور، ووعده مأتي. وهي كلها بمعنى: فاعل.

جـ ـ صيغة «فعيل»:

وقد يأتي اسم الفاعل على صيغة «فعيل»؛ مثل: شفيق، بمعنى: مشفق، وأليم، بمعنى: مؤلم، ونذير، بمعنى: منذر. وخليط، بمعنى: مخالط، وعشير، بمعنى: معاشر. وجليس، بمعنى: مجالس. ومن ذلك: رفيق، وصديق، وخصيم، وحليف، ورقيب، وحسيب، وضجيع.

د ـ ما كان على صورة الفعل المضارع:

ويغلب أن يكون اسم الفاعل من فوق الثلاثي على صورة الفعل المضارع وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر إذا لم يكن هناك مانع صوتي من الكسر، مثل: مُؤمِنٌ، ومزخرِف، ومتدحرِج، ومعاتِب. أما ما لم يكسر ما قبل آخره لعائق صوتي فمثل: مُعْتَدٌّ، ومختار، ومشتاق.

٣ ـ صيغ مبالغة اسم الفاعل:

لاسم الفاعل صيغ أخرى لا تفيد الدلالة على الحدث وفاعله فحسب، بل تضيف إلى هاتين الدلالتين دلالة ثالثة هي المبالغة، فقولنا: قَتّال. يفيد أن الفاعل لم يقم بفعل القتل مرة واحدة بل قام به مرات كثيرة. وكذلك تختلف صيغة: صبور، عن: صابر، لأن (الصبور) أكثر صبراً من (الصابر).

وصيغ المبالغة كثيرة، تتفاوت فيما بينها في كثرة الاستعمال وقلته، وأكثرها استعمالاً: فَعّال، وفَعول، ومِفْعال، ومِفْعل، وفَعيل، وفِعّيل، وفُعَلة. على حين يقل استعمال: فَعِل، وفاعول، وفيعول، وفَعال.

أما فَعّال، فأمثلتها كثيرة مثل: فتّاح، ومنّاع، وغفّار. وهي تشتق من فعل ثلاثي[1] مثل: تابَ تائبٌ تواب، وحلفَ حالف حلّاف، ورزق رازق رزّاق، وقطع قاطع قطاع. وجاء بعضها من (أَفْعَلَ) المزيد فيه، مثل: أدرك مدرك ودَرّاك. وأفحش مفحش فَحّاش، وأقصر مقصر قصّار، وأحسن محسن حسّان، وأسأرَ مسئرٌ سأّار.

وجاء على «فَعول» كلمات كثيرة من هذا القبيل مثل: ظلوم، وصبور، وشكور، وأكول، وضروب. ويستوي في هذه الصيغة المذكر والمؤنث تقول: امرأة عجوز، وتوبة نَصوح، وهمة طموح، وناقةٌ خذول، وامرأة ودود.

---

(١) ذهب الزجاجي إلى أن: فَعّال. مشتقة من: فَعَّلَ. انظر: اشتقاق أسماء الله. ص، ٤١٧.

وجاء على «مفعال»: مقدام، ومغوار، ومسعار، ومدرار، وعلى «مفعيل»: معطير، ومسكين، ومنطيق. وعلى «مِفْعَل»: مِسْعَر، ومِصْقع.

ويستوي في «مفعال» المذكر والمؤنث إذا عرف الموصوف، مثل: امرأة مِحْماد، أو مذكار، أو مئناث، أو متلاف.

وجاء على الصيغ الأخرى ما يلي:

- فعيل: عليم، وقدير، وحفيظ، وسميع.
- فِعّيل: صِدّيق، وسِكّيت، وشِرّيب، وظِلّيم.
- فُعَلة: هُمَزة، ولُمَزة، وضُحكة، وعُذَلة.

- فِعِل: حذِر، وعرِم، وطعِم، ولَبِس.
- فاعول: فاروق، وجاسوس، وحاصود، وناطور.
- فيعول: حيسوب.

* * *

وقد تضاف تاء إلى آخر الصفة لتفيد المبالغة أو لتزيد فيها، مثل: رجلٌ عارفةٌ. أي: كثير المعرفة. ورجل داهية، وراوية، وطاغية. فالتاء هنا أفادت المبالغة، وإذا لحقت صِيغ المبالغة زادتها دلالة عليها، مثل: رجل عَلّامة، ونَوّاحة، ومَدّاحة، ونسّابة، ورجل فَرُوقةٌ، أي كثير الفَرَقِ، وهو الخوف. ورجل مِعْزابة.

اسم المفعول

١ ـ ما هو وما دلالته:

هو اسم مشتق من الفعل، ويدل على الحدث ومفعوله، مثل: معلوم، ومكتوب، ومسلوب، ومُصَفّىً، ومُحترَم، فمعلوم، يدل على حصول العلم، وعلى الشيء الذي عُلِمَ.

٢ ـ اشتقاقه وصيغه:

يشتق اسم المفعول من الفعل المتصرف كاسم الفاعل، سواء أكان متعدياً أم لازماً، فإن كان فعله لازماً ذُكر بعد اسم المفعول منه خرف جر، تقول: معطوف عليه، ومستجار به، ومعفوٌّ عنه.

أ ـ صيغه من الفعل الثلاثي المجرد:

إذا كان الفعل ثلاثياً مجرداً اشتق منه اسم المفعول على وزن: «**مفعول**»، مثل: مفهوم، ومسجون، ومدروس، ومضروب. هذا إذا كان صحيحاً، فإن كان أجوف واوياً مثل: قال، ورامَ، وقادَ، كان اسم المفعول منه على مثال: مَقُول، ومَرُوم، ومَقُود. وإن كان أجوف يائياً مثل: باعَ، وعاش، وقاس، جيء به على مثال: مَبِيع، ومَعِيش، ومَقيس. وإن كان الفعل ناقصاً يائياً مثل: قضى، ورمى، ونهى. جيء به على مثال: مقضيٌّ عليه، ومَرْمِيٌّ، ومَنْهِيٌّ عنه. وإن كان ناقصاً واوياً مثل: دعا، ودنا، وعدا، جيء به على مثال: مَدْعوٌّ، ومَدْنوّ منه، ومَعْدُوّ عليه.

إن صيغة «مفعول» إذاً هي الصيغة الأساسية لاسم المفعول من الثلاثي المجرد، ولكن هناك صيغ أخرى فرعية ليست قياسية، هي:

١ ـ فعيل:

وهي كثيرة جداً في اسم المفعول، وتدل على المبالغة غالباً، مثل: جريح، وطحين. فجريح، أبلغ من: مجروح، إذ لا يسمى الإنسان جريحاً إلا إذا كان مثخناً بالجراح، على حين قد يقال له: مجروح. إذا كان فيه جرح واحد. وبهذا تكون: طحين، أبلغ من: مطحون، وحميد، أبلغ من: محمود. ورجيم أبلغ من: مرجوم، ولعين أبلغ من: ملعون، وهكذا.

على أنها قد تخلو من معنى المبالغة، ولا تدل إلا على ما تدل عليه: مفعول، مثل: وليد، وقتيل، ودفين، وقرين.

٢ ـ فعول:

وهذه صيغة أخرى لمبالغة اسم المفعول، وهي قليلة الاستعمال بهذه الدلالة، من ذلك: رَكوب، وزبور، ولَبوس، وجَزور، وحَلوب.

٣ ـ فُعْلة:

وهي لمبالغة اسم المفعول أيضاً، يقال: رُجُلٌ ضُحْكةٌ. أي يضحك منه الناس بكثرة، ورجل صُرْعة، أي يُصْرع بكثرة، ومن ذلك: لُعْنة، وسُبَّةٌ، وهُزْأَة. وقد تخلو من معنى المبالغة مثل: غُرْفة، وأُكْلة، ومُضْغة، ونُسخة، ونُهْبة.

٤ ـ فِعْل:

وما وصل إلينا من أمثلة هذه الصيغة لا يدل على مبالغة، مثل: ذِبْح، بمعنى: مذبوح، وطِحْن، بمعنى: مطحون. ومنه: حِمْل، ومِسخ، وحِبٌّ.

٥ ـ فَعلٌ:

وهي لا تفيد المبالغة، منها: قَنَصٌ، بمعنى: مقنوص، وجَلَبٌ،

بمعنى: مجلوب، وولد، بمعنى: مولود.

٦ ـ فاعل:

ولا يُستدل على أنها تدل على «مفعول» إلا بالسياق مثل: (فهو في عيشة راضية). (القارعة: ٦) أي: مَرْضية. ومثل: (خلق من ماءٍ دافق) (الطارق: ٦) أي: مدفوق. ويقال: طريق سالك، أي: مسلوك. وتراب سافٍ، أي: مَسْفيّ، وسرّ كاتم، أي: مكتوم.

ب ـ صيغه من فوق الثلاثي:

ويكون مما زاد على ثلاثة أحرف بوزن الفعل المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، مثل: مُصَفَّحٌ، ومترجَم، ومزخرَفٌ، ومعتدىً عليه، ومستجار به.

وقد يمنع الإعلال والإدغام من ظهور الفتح على ما قبل الآخر، مثل: مختار، ومُعان، ومُشاد به، ومحتاج إليه. ومحتلٌّ، ومُستَردّ، ومعتدّ به.

وقد جاء من هذه الأفعال المزيدة على وزن «مفعول» مثل: أقره الله فهو مقرور، وأبرز الشيء فهو مبروز[1]. وقالوا: ناقة ذَلول، أي: مُذَللة. فجاؤوا به على: فَعول.

---

(١) يقال: أبرز الكتابَ، إذا نشره.

الصفة المشبهة

أ ـ ما هي وما دلالتها:

وهذه أيضاً من الأسماء المشتقة من الفعل، وتدل على صفة ثابتة أو كالثابتة في صاحبها، وهذا غالب لا مطرد. ومن الممكن أن نقسم هذه الصفات ثلاثة أقسام:

١ ـ خِلْقة جسدية ثابتة في صاحبها، مثل: طويل، وقصير، وجميل، ودميم، وأحور، وأعور، وأبيض، وأسمر.

٢ ـ صفة نفسية أو جِبِلّة فُطِر عليها صاحبها، مثل: شُجاع، وجَبان، وشَهْم، ووَغْدٌ، وكريم، وبخيل.

٣ ـ صفة عارضة غير ثابتة، ليست بخلقة ولا جبلة، مثل: سكران، وعطشان، وقريب، وبعيد، ومريض.

وإنما سميت «صفة مشبهة» لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالته على موصوف بالحدث على سبيل الفاعلية، وتتصرف مثله في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. وهي مثله أيضاً في سلوكها التركيبي، إذ تحل محل الفعل، وترفع فاعلاً.

ومع ذلك ليست مماثلةً له، لأنها غالباً ما تضاف إلى فاعلها، تقول: كريم الأصلِ، وطيب القلب، ونقي الضمير. فالأصل، والقلب، والضمير، كلها مضاف إليه في الإعراب، ولكنها في المعنى فاعل.

ب ـ اشتقاقها وصيغها:

تشتق الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي المجرد اللازم، ويغلب عليها أن تشتق من فعل على باب: فَعُلَ، أو باب: فَعِل. لأن هذين البابين يدلان على اكتساب صفات ثابتة، أو على الأدواء الباطنة، والعيوب الظاهـرة، والجمال المرئي، أي على صفات ذاتية ثابتة أو كالثابتة.

على أن هناك صفات مشبهة اشتقت من فعلٍ على باب «فَعَل»، كما سوف نرى في عرضنا للصيغ.

أما صيغ االصفة المشبهة فكثيرة، إذ تبلغ زُهاء خمس عشرة صيغة، ودونك بيان كل منها:

١ ـ أَفْعَلُ ← فَعْلاء:

تشتق هذه الصيغة من فعل ثلاثي من باب «فَعِل»، مثل: عَمِيَ، فهو أَعْمى، وهي عمياء، وحَمِرَ، فهو أحمر، وهي حمراء، وهَيِف فهو أهيف وهي هيفاء. وتدل الصفات المشبهة من هذه الصيغة على:

ـ لون: مثل أحمر حمراء، وأسمر سمراء، وأخضر خضراء، إلخ...
ـ جمال ظاهر: أحور حوراء، وأدعج دعجاء، وأكحل كحلاء، إلخ...
ـ عيب ظاهـر: أعرج عرجاء، وأحول حولاء، وأصلع صلعاء...
ـ عيب نفسي: أحمق حمقاء، وأرعن رعناء، وأهوج هوجاء...

٢ ـ فَعْلان ← فَعْلى:

وتدل هذه الصفة على صفة عارضة، وتشتق من (فَعِل) غالباً، وقد تشتق من (فَعَل) مثل: جاعَ فهو جوعان، وهي جَوْعى.

ويَدل بعض هذه الصفات على ثلاثـة أشياء متـداخلة هي: الخلو والامتلاء وحرارة الباطن. فالوصف (عطشان) يشير إلى خلو الجسم من الماء وحاجته إليه، وهذا خلو. ولكنه في الوقت نفسه يشير إلى إحساس نفسي غامر

يملأ النفس ويغمرها بالحرارة الباطنية، وهذا امتلاء وحرارة. وذلك مثل: عطِش فهو عطشان وهي عطشى، وثكِل فهو ثكلان وهي ثكلى، وغضِبَ فهو غضبان وهي غضبى.

٣ ـ فعيل:

وتشتق هذه الصفة من باب «فَعُلَ» مثل: كرُم فهو كريم وهي كريمة، وظرفُ فهو ظريف وهي ظريفة، ومن ذلك: قصير، وجميل، ونبيل، ووسيم. وقد تشتق من (فعِل) مثل: بخيل، ومريض، ونشيط، ورشيد. وتشتق من (فَعَلَ) إذا كان مضعّفاً مثل: دميم، ولبيب، وخفيف، وجديد.

٤ ـ فَعِلٌ:

ويكثر اشتقاق هذه الصفة من (فَعِل) أو (فَعُلَ) مثل: فرِحَ فهو فرِحٌ وهي فرحةٌ، وتَعِب فهو تعِبٌ وهي تعبة. وفطِنَ فهو فطِنٌ وهي فطنة. وخشُنَ فهو خشِنٌ وهي خشِنة. ومنها: مرِحٌ، وسمِجٌ، ومرِنٌ.

٥ ـ فَعْلٌ:

ويغلب على هذه الصيغة أن تشتق من (فَعُلَ) مثل: سَهُل فهو سَهْلٌ وهي سهلة، وعذُبَ فهو عذْبٌ وهي عذبة. ومثل: عَبْل، ونَهْد، ونَدْل، وجَعْد. واشتق بعضها من (فَعَل) المضعف، مثل: رَثٌّ، وعَفٌّ، وغَضٌّ، وجاءت من غير المضعف مثل: شاخَ فهو شيخ. كما اشتقت من (فعِل) مثل: وَعْرٌ، وسَرْحة، وسَبْطٌ.

٦ ـ فُعال:

ويغلب عليها أن تأتي من (فَعُل) مثل: شُجاع، وفُرات، وأُجاج.

٧ ـ فَعال:

وتأتي من (فَعُلَ) مثل: جَبان، ورَزان، وجواد، ورَداح. ومن (فعِل) مثل: صَناع، وقَراح، وكَعاب، ومن (فَعَل) مثل: رَجاح.

٨ ـ ١١ ـ فَعَلٌ، فِعْلٌ، فُعْلٌ، وفُعُلٌ:

ومن الصفات ما يكون على (فَعَل) مثل: حَدَثٌ، وبطلٌ، وحَسَنٌ. أو على: (فِعْل) مثل: مِلح، وصِفْر، ورِخْو، ونِكْس. أو (فُعْل) مثل: حلو، ومر، وصُلب. أو (فُعُل) مثل: جُنُب، وجُرُز، وأُنُف.

١٢ ـ ١٣ ـ فَيْعِل وفَيْعَل:

من الأولى: سيد، وميت، ولين، وهين، وجيد. ومن الثانية: فيصَل، وصيرَف، وعَيْثم.

١٤ ـ فَعول:

مثل: وَقور، ورؤوف، وحصور، ورَدُوح.

١٥ ـ فاعل:

وهذه كثيرة جداً في الصفة المشبهة، ولكنها تلتبس باسم الفاعل، وتتميز منه بأنها تشتق من (فعِل) اللازم، أو من (فَعُل)، وتدل على صفة ثابتة مثل: فاحم، وصارم، وحامض، وطاهر، وفارس، وكامل، وراشد، وسادر، وحاذق، وناشط، وباخل.

وجاء من (فَعَل) ماهر، ونابغ، وماتع (وتعني: شديد الحمرة، أو طويل).

صيغ مبالغة الصفة المشبهة

وللصفة المشبهة صيغ مبالغة أيضاً، أهمها: فُعال، وفُعّال، وفِعّيل.

أما (فُعال) فتختلف عن مماثلتها التي مرت بنا في الرقم (٦) من أرقام صيغ الصفة المشبهة، فهذه تكون مبالغة للصيغة (فَعِيل). تقول: هذا رجلٌ طويل. فإذا أردت أن تبين أنه كثير الطويل قلت: هذا رجلٌ طُوال. وتقول:

هذا وجه جميل، وذاك جُمال. وهذا عظيم وذاك عُظام.

وأما (فُعّال) فهي أكثر مبالغة من (فُعال)، وبهذا يكون لدينا ثلاث مراتب للمبالغة:

فعيل ← فُعال ← فُعّال.
طويل ← طُوال ← طُوّال.
كبير ← كُبار ← كُبّار.

على أن هاتين الصيغتين قد تكونان مبالغة لغير (فعيل) مثل: حُسّان، فهي مبالغة لِـ (حَسَن)، وقُراءّ، فهي مبالغة (قارىء) التي تعني الناسك ولا تعني الذي يقرأ. ومثل: ضُخام، فهي مبالغة لِـ (ضخم).

ومن صيغ مبالغة الصفة المشبهة (فِعّيل)، وهي تشبه ما رأينا في مبالغة اسم الفاعل، ولكنها ليست مبالغة هنا لصيغة من صيغ اسم الفاعل بل لصيغة من صيغ الصفة المشبهة مثل: سِكّير، مبالغة: سكران. وخِميّر، مبالغة خَمِر، وضِلّيل مبالغة: ضليل، وشِرير، مبالغة: شَرِير.

ملاحظات:

١ ـ هناك صفات مشبهة أخرى ليست من الصيغ السابقة مثل: القمطرير، وهو الغليظ الشديد، والسرمد، وهو الباقي. والفضفاض، وهو الواسع. ومن الصفات ما اشتق من فعل غير ثلاثي مثل: شديد، من: اشتد، ورفيع، من ارتفع.

٢ ـ قد يتحول اسم الفاعل واسم المفعول إلى صفة مشبهة، وذلك إذا أضيف الأول إلى فاعله، وأضيف الثاني إلى نائب فاعله، مثل: جاحظ العينين، واضح القبح. ومثل: مَشْبوبُ الضياء، محترَم الرأي.

٣ ـ قد تتحول الصفة المشبهة إلى اسم فاعل إذا دلت على حدث طارىء غير ثابت في بعض التراكيب. كأن نقول: مالك ضيّقَ الصدرِ في

عملك. فضيق الصدر هنا ليس ثابتاً بل هو عارض، لأنه محدود في العمل، وفي هذه الحال يحسن أن تقول: مالك ضائق الصدر في العمل، كما جاء في التنزيل: (فلعلك تاركٌ بعض ما يوحى إليك، وضائقٌ به صدرُك) (هود: ١٢).

اسم التفضيل

أ ـ ما هو وما دلالته:

هو اسم يشتق من الفعل أيضاً، ويكون على وزن «أَفْعَل»، ليدل على المفاضلة بين اثنين أو أكثر اشتركا في صفة وفَضَلَ أحدُهما صاحبه فيها، مثل: النمرُ أشرسُ من الأسد. والنيلُ أطولُ من الفرات. وامرؤ القيس أشعرُ من الأعشى.

ويستعمل أحياناً في غير هذا المعنى، كأن يجعل للمفاضلة في صفة نسبية غير بيّنة ولا مشهورة في المفضَّل والمفضَّل عليه، كأن يقال: الهرُّ أقوى من الفأر. والليلُ أطولُ من النهار. فليس الهر والفأر مما يعرف بالقوة، وكذلك لا يعرف الليل والنهار بالطول، والدليل أنك تستطيع أن تأتي بضد هذه الصفة فتجعلها موضع المفاضلة، فتقول: الهر أضعف من الفأر. والليل أقصر من النهار.

وقد تكون المفاضلة بين شيئين في صفة تتناقض مع ما يتصفان به في الواقع، كقوله تعالى: (قال: ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه) (يوسف: ٣٣) والمعنى: السجن أقل بغضاً إليّ مما يدعونني إليه.

وقد يفقد اسم التفضيل معنى المفاضلة، وفي هذه الحال يجرد من (أل)، ولا يضاف إلى نكرة، ويكون له أحد معنيين:

١ ـ معنى الصفة المشبهة: كما في الآية الكريمة: (وهو الذي يبدأ

الخلق ثم يعيده، وهو أهوَنُ عليه) (الروم: ٢٧) أي هيّن. وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ

أي: دعائمه عزيزة وطويلة.

٢ ـ معنى اسم الفاعل: كقوله تعالى: (ربكم أعلم بما في نفوسكم) (الإسراء: ٢٥) أي: عالم بكم. ومنه قول الأحوص:

إني لأمنحكَ الصُدودَ وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميلُ

أي: مائل إليك.

ب ـ اشتقاقه وصوغه:

يشتق اسم التفضيل ـ كما قلنا ـ من الفعل، وله صيغة واحدة في المذكر هي «أفعل»، مثل: أعظم، وأصغر، وأقصر. وصيغة واحدة في المؤنث هي «فُعْلى» مثل: صُغرى المدن، وكُبرى الأخوات.

وخرج على هذه الصيغة اسمان، هما: خير، وشر[1]، تقول: فلان خيرٌ من أخيه. والبطالةُ شرٌّ من المرض.

ج ـ شروط صوغه:

لا يصاغ اسم التفضيل إلا من فعل ثلاثي، متصرف، تام، مثبت، مبني للمعلوم، قابل للتفاوت، ليس الوصف منه على وزن «أفعل». مثل: أطيب، وأعلى. فالأول من الفعل: طاب، والثاني من: علا. وكلاهما استوفى الشروط السبعة. ومثل ذلك: أصدق، وأكذب، وأجمل، وأقبح، وأكرم، وأبخل، وأَجَلُّ، وأشَدُّ، وأسمى، وأحلى.

وقد خرج على هذه القواعد ما يلي:

١ ـ يقال: إنك أتقن للعمل من أخيك. اشتق (أتقنُ) من الفعل الثلاثي

---

(١) ذكروا معهما «حَبّ» بمعنى: أحب. ولم يأت في النثر، وجاء نادراً في الشعر، ولا قيمة له

المزيد فيه حرف «أتقنَ». وقالوا مَن (أخطأ): هو أخطأُ لهدفه منك، وقالوا من (أصاب): هو أصوبُ رأياً من غيره.

٢ ـ وقالوا: أزهى من الغراب. فاشتقوا اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول «زُهِيَ». وقالوا: هو أَجَنُّ منه. فاشتقوه من «جُنَّ». وجاء في المثل: أشغلُ من ذات النحيين. فاشتقوه من: شُغِلَ.

٣ ـ وقالوا: هو أَحْمقُ منه. فاشتقوه من: حَمِقَ. والوصف منه: أَحْمق. وقالوا أيضاً: هو أرعنُ منه. اشتقوه من: رعِن، والوصف منه: أرعن. وجاء في الحديث النبوي عن جهنم: «... أُتَرَوْنها حمراءَ كناركم هذه، لهي أسودُ من القار»[١]. فجاء اسم التفضيل من الفعل: سَوِدَ، والوصف منه: أسود. وجاء في الحديث عن حوض الجنة: «... ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك»[٢].

د ـ ما خالف الشروط:

إذا كان الفعل جامداً، أو منفياً، أو ناقصاً، فلا يصاغ منه اسم التفضيل البتة[٣]، أما إذا خالف الشروط الأخرى فيمكن صياغة معنى التفضيل منه بأسلوب غير مباشر، وذلك بأن نأتي منه بمعنى المفاضلة باستخدام اسم التفضيل من الفعل «كَثُرَ» أو مما في معناه، ثم نأتي بمصدر الفعل المخالف منصوباً بعده على التمييز. مثل: هذه الطريقُ أكثرُ امتداداً من تلك، ولكنها أقلُّ التواءً. وهذا الحقل أشدُّ خُضرةً من سائر الحقول. فقد أتينا بالمفاضلة من الأفعال: امتدَّ، والتوى، وخَضر. والأول والثاني ليسا ثلاثيين مجردين، ويأتي الوصف من الثالث على وزن: أفعل.

---

(١) انظر: شرح الموطأ: ١٥٦.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (بيض).

(٣) أجاز ابن مالك أن يقال: هو أشد كوناً. انظر كتابه: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ. ص: ٧٥٧ وما بعدها.

وإذا كان الفعل مبنياً للمجهول جاز أن نستخدم معه هذا الأسلوب إذا أُمِنَ اللبس، مثل: هو أكثر زُهوّاً، أو جنوناً، أو عِنايةً. ولكن لا يجوز أن نصوغه من: ضُرِبَ، بمثل: هو أشد ضرباً... لأن معنى البناء للمجهول لا يظهر بل يظهر عكسه.

وإذا كان الفعل غير قابل للتفاوت لا يجوز استخدام: أكثر، أو أشد، أو ما يؤدي معناهما، بل نستخدم أفعالاً أخرى تختلف معانيها، مثل: فلان أفجعُ موتاً، وأقبح عمىً. فالمفاضلة هنا في أثر الموت لا في درجته، وفي شكل العمى لا في مداه.

اسما المكان والزمان

هناك صفة صرفية أخرى تدل على مكان حصول الحدث أو زمانه، مثل (مَجْرى) في قولنا: انحدرت المياهُ في مَجْرى ضيق. ومثل (مُنْصَرَف) في قولنا: الساعةُ الثانية مُنْصَرفُ الباعة. فإن دلت هذه الصفة على مكان الحدث قيل لها: اسم مكان. وإن دلت على زمانه قيل لها: اسم زمان.

وهي ـ كما يتضح لك ـ اسم مشتق من الفعل، كاسم الفاعل وغيره من المشتقات، وقد تشتق من اسم جامد كما سوف نرى.

أ ـ الصياغة:

١ ـ من الفعل الثلاثي:

يكون اسم المكان أو الزمان على إحدى صيغتين إذا اشتق من فعل ثلاثي، هما: مَفْعَل، ومَفْعِل. فمتى يكون على الأولى، ومتى يكون على الثانية؟.

ـ مَفْعَل:

يكون اسم المكان أو الزمان على هذه الصيغة إذا كان الفعل المضارع من الثلاثي المجرد مفتوحَ العين أو مضمومها، كما ترى في الجدول التالي:

ـ مَسْبَحٌ ← يسبَحُ.
ـ ملعَب ← يلعَبُ.

ـ مقعَد ← يقعُدُ.
ـ مكتَب ← يكتُب.

وكذلك يكون أيضاً إذا أخذ من فعلٍ معتل اللام، مثل:

ـ مجرى ← جرى يجري.
ـ مشتى ← شتا يشتو.
ـ منأى ← نأى ينأى.

ويدخل في مضموم العين مثل: زار يزور، وقام يقومُ، وجال يجول، فأسماء المكان أو الزمان منها: مَزَار، ومَقام، ومَجال. ويدخل فيه أيضاً مثل: يرُدُّ، ويشُدَّ، ويَحُلُّ، تقول منها: مَرَدٌّ، ومَشَدٌّ، ومَحَلٌّ.

وكثيراً ما تلحق تاء التأنيث بهذه الصيغة فيقال: مدرسة، ومحطة، ومقبرة، ومَطبعة، ومَغارة، ومَفازة، ومَشْتاة.

ـ مَفْعِل:

ويكون اسم المكان أو الزمان على هذه الصيغة إذا كان الفعل المضارع من الثلاثي المجرد مكسور العين، كما ترى في:

ـ منزِل ← ينزِلُ.
ـ مجلِس ← يجلِسُ.
ـ مصرِف ← يصرِف.
ـ مهبِط ← يهبِطَ.

ويكون كذلك إذا كان الفعل مثالاً واوياً أو أجوفَ يائياً، مثل:

ـ مورِد ← وَرَدَ يرِدُ.
ـ موقِف ← وقف يقِف.
ـ مَبِيت ← بات يبيتُ.
ـ مَصِيف ← صاف يصيفُ.

وخرج على هذه القاعدة بعض الأسماء، فجاء بعضها على (مفعِل) وتقتضي القاعدة أن يكون على (مَفْعَل)، مثل: مشرِق، ومغرِب، ومنبِت، ومسجِد، ومسقِط، ومطلِع، ومَنْسِك. وجاء بعضها على (مفعَل) وكان يجب أن يكون على (مفعِل) مثل: مَدَبٌّ، ومَزَلَّةٌ، وقالوا: مَوْضَع.

ـ «مَفْعَلة» لاسم المكان:

وقد يشتق اسم المكان خاصة من اسم ثلاثي جامد على وزن «مَفْعلة» ليدل على المكان الذي يكثر فيه أفراد المسمى به، إذ قالوا: أرض مَأْسَدَةٌ. للتي يكثر فيها الأسود. ومَسْبَعة، ومَذْأبة، ومَسْمَكة، ومَتْرَبة، وملحمة، ومَقْثأة، ومَحْصاةٌ، ومَحْياة، للتي يكثر فيها السباع والذئاب والسمك والتراب واللحم والقِثاء والحصى والحيات.

٢ ـ من الفعل فوق الثلاثي:

وإذا اشتق اسم المكان أو الزمان من فعل يزيد على ثلاثة أحرف جاء على وزن اسم المفعول، إذ يكون بلفظ مضارعه المبني للمجهول، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، كما في:

ـ مُستشفى ← يُسْتشفى.
ـ مستودَع ← يُسْتودَع.
ـ ملتقى ← التقى.
ـ مفترَق ← يُفترَقُ.
ـ مُنْعَطَف ← يُنْعطَف.
ـ متنزَّه ← يُتَنَزَّه.
ـ مُصْطاف ← يُصْطاف.
ـ مُصَلّى ← يُصَلّى.

اسم الآلة

الكلمات التي تستعمل في تسمية الآلات، والأدوات، والأجهزة كثيرة جداً، وهي في لغتنا العربية قسمان:

١ ـ قسم قياسي ذو أوزان صرفية خاصة، يُعنى به علم الصرف.

٢ ـ وقسم غير قياسي تحفِلُ به المعاجم، وليس له أوزان خاصة تنتظم أفراده، مثل: فأس، وكأس، وقلم، وقدَحٌ، وإبْرة، وغِمد، وتُرْس، ورُمْح، ومُدْية، و...

أ ـ اسم الآلة القياسي:

ويختلف اسم الآلة القياسي عن غير القياسي من ثلاثة أوجه:

١ ـ إنه اسم مشتق، وغير القياسي جامد.

٢ ـ إنه لا يدل على الآلة المجردة، بل يدل بصيغته على الآلة، ويدل بجذره على الحدث، فالمِلْقط: آلة اللقط. والمنشار: آلة النشر، والمكنسة: آلة الكنس، وهكذا.

٣ ـ إنه قياسي، أي أن أبناء اللغة يستطيعون أن يصوغوا مثله وإن لم يسمعوه من قبل، ولم يكن مروياً في متن اللغة.

وكثير من أسماء الآلة حديث دعت إليه جِدَّةُ الحياة المعاصرة، وكثرة المخترعات، وهذا ما سوف نراه في الفقرات التالية.

ب ـ اشتقاقه وصيغه:

يشتق اسم الآلة من أحد ثلاثة أشيـاء:

١ ـ منه ما يشتق من فعل ثلاثي متعدٍ ليدل على آلة علاجية يستعين بها الإنسان في إيصال أثر عمله إلى مفعول خاص، مثل: منشار، ومفتاح، ومِضْرَب، ومكنسة.

٢ ـ ومنه ما يشتق من فعل ثلاثي لازم ليدل على آلة لا يصل أثر فعلها إلى مفعول خاص، بل تتصف بالقدرة الذاتية على عملٍ ما، مثل: مِصْعَد، ومِزمار، وسِراج، وسِنان.

٣ ـ ومنه ما يشتق من اسم جامد ليدل على أداة تختص به، مثل: مِخَدَّة، فهي مشتقة من الخد ومختصة به. والمِحْبرة، مشتقة من الحبر ومختصة به، ومِقلمة، مشتقة من القلم ومختصة به، ومِكحلة، مشتقة من الكحل ومختصة به[1].

أما صيغه التي ذكرها القدماء، والتي أضافها المحدثون، فيبلغ عددها سبعاً، هي:

١ ـ مِفْعال: ميزان، ومِجْداف، ومِسْواك، ومحراث.
٢ ـ مِفْعَل: مِبرد، ومِدفع، ومثقب، ومِنْجل.
٣ ـ مِفْعَلَة: مكنسة، ومِصْيدة، ومِدْخنة، ومِدْفأة.
٤ ـ فَعّالة: سيّارة، وطيارة، وغسّالة، وفتّاحة.
٥ ـ فِعال: قِطار، وزِناد، ولِجام، ولِثام.
٦ ـ فاعلة: قاطرة، وناقلة، وكاسحة، ورافعة.
٧ ـ فاعول: ناقور، وناقوس، وتابوت، وماعون.

* * *

(١) واشتق بعضها من أفعال غير ثلاثية مثل: مصفاة، ومِغلاق، ومِحْراك، ومنطقة. فالأول مشتق من: صَفّى، والثاني من: أغلق، والثالث من: حرَّك، والأخير من: انتطق.

وقد خرج بعضها على القياس مثل: مُدْهُن، وهي آلة الدَهْن. ومُنْخُل، وهي آلة النخل، ومُسْعُط، وهي تستعمل لوضع الدواء في الأنـف، ومُدُقّ، لآلة الدق. ومُكْحُلة، لآلة الكَحْل. ومُنْصُل، للسيف. وقد ذكر بعض النحاة أن هذه الكلمات ليست بأسماء آلة قياسية بل هي أسماء خاصة مثل: قلم، وسيف، وغيرهما.

المنقوص والمقصور والممدود

أ ـ الاسم المنقوص

لا يكون الاسم منقوصاً إلا إذا اجتمعت له ثلاث صفات: أن يكون معرباً لا مبنياً. وأن ينتهي بياء أصلية لا زائدة. وأن يكون الحرف الذي قبل يائه مكسوراً. مثل: القاضِي، والهادي، والمتعدي، والمحامي، والنادِي.

أما: الذي، والتي، وهذي. فليست بمنقوصة لأنها مبنية لا معربة، وأما: أخي، وأبي، وعمي. فليست منقوصة أيضاً لأن ياءاتها ليست أصلية، وأما: ظَبْيٌ، وجَرْيٌ، وأُخَيٌّ، فلأن الحرف الذي قبل الياء ساكن لا مكسور.

أ ـ أصل الياء:

وليست كل ياءٍ في الاسم المنقوص ياءً في الأصل، فقد تكون واواً، ويعرف هذا بالعودة إلى الفعل الماضي المجرَّد، فالياء في «الغازي» مثلاً أصلها واو، لأنه اسم فاعل من: غزا يغزو. وكذلك ياء «الداعي» لأنها من: دعا يدعو. والبادي، لأنه من: بدا يبدو. والعادي، لأنه من: عدا يعدو.

ومنه ما تكون ياؤه أصليةً غير منقلبة عن واو. كياءات: القاضي، والحامي، والهادي، والرامي. لأنها مشتقة من: قضى يقضي، وحمى يحمي، وهدى يهدي، ورمى يرمي.

ب ـ إثبات الياء وسقوطها:

تثبت ياء المنقوص في الحالات التالية:

ـ إذا كان محلىً بأل: مثل: يدعو الداعي إلى النادي.
ـ إذا كان مضافاً: مثل: هذا محامي الأسرة وقاضيها.
ـ إذا كان منصوباً: إنما جئتُ راضياً لا غازياً.

وتحذف ياء المنقوص في غير الحالات السابقة، كأن يكون مرفوعاً وغير محلى بأل، وغير مضاف، مثل: هذا حكم قاسٍ. ولا تركن إلى ساعٍ بالنميمة.

ج ـ تثنية المنقوص وجمعه:

لا يطرأ شيء في تثنية المنقوص على بنية المفرد، مثل: قاضيانِ، ومحاميانِ، وقاضيَيْنِ، ومحامَيْينِ.

أما جمعه جمعَ مذكرٍ سالماً فيقتضي حذفَ يائه وإضافةَ علامة الجمع مثل: قاضُونَ وقاضِينَ.

ب ـ الاسم المقصور

وكذلك لا يكون الاسم مقصوراً إلا إذا كان: مُعْرَباً لا مبنياً، وينتهي بألفٍ لازمة لا طارئة، مثل: الفتى، والثرى، والعصا، والصِّبا.

أما: هذا، وهنا، والأُلى، فليست مقصورة لأنها أسماء مبنية لا معربة. وإذا قلت: إنَّ أبا عليٍ مَعَنا. لا يكون (أبا) مقصوراً لأن ألفه طارئة باعتبارها علامة إعرابية، ولا تدل على معنىً من المعاني الصرفية، كألف التأنيث.

أ ـ أصل الألف:

إن ألف الاسم المقصور ثلاثة أنواع، وهي:

١ ـ ألف زائدة: وهي ألفٌ تدل على التأنيث مثل: سَلْمى، وليلى،

وذِكْرى، والسُّفْلى، والدُّنيا، وعطشى، وجَرْحى، وغَرْقى.

٢ ـ ألف منقلبة عن ياء: مثل: الهوى، والفتى، والعمى، والثرى، والندى، والقُرى، والكُنى.

٣ ـ ألف منقلبة عن واو: مثل: العصا، والقفا، والصِّبا، والرِبا، والحِجا، والعُلا، والمها، والقطا.

ب ـ تثنية المقصور وجمعه:

إذا ثني الاسم المقصور أو جُمع جمعَ مؤنثٍ سالماً عادت ألفه إلى أصلها إن وقعت ثالثةً، وقلبت ألفه ياءً إن وقعت فوق الثالثة، مثل: الفتى: الفتيانِ، والفتاة: الفَتَيات. وهُدى (اسم امرأة): هديانِ، وهديَيْنِ، وهديات. ورَنا (اسم امرأة): رنوانِ، ورنويْن، ورَنوات. ومستشفى: مستشفيانِ، ومستشفيَيْنِ، ومستشفيات. وحُبْلى: حُبْليانِ، وحُبْليَيْنِ، وحبليات.

وإذا جمع المقصور جمع مذكرٍ سالماً حذفت ألفه وأضيفت علامة الجمع، مثل: مصطفى: مصطفَوْنَ، ومصطفَيْنَ. والأدنى: الأدنَوْنَ، والأدْنَيْنَ، والأعلى: الأعلَوْنَ، والأعلَيْنَ.

ج ـ الاسم الممدود

هو الاسم الذي ينتهي بألف ممدودة، وتتألف من ألف مقصورة تليها همزة قد تكون زائدة للتأنيث مثل: حسناء، وكحلاء، وحمراء، وعلياء، وشعراء، وعظماء. وقد تكون الهمزة أصلية من حروف الكلمة، ولكنها وقعت في التصريف بعد ألف زائدة مثل: خباء، وأجزاء، وأخطاء، وإنشاء. وقد تكون منقلبة عن ياء مثل: قضاء، ووَفاء، وبَقاء، وإباء، وأصداء. وقد تكون منقلبة عن واو، مثل: صفاء، وعلاء، وسماء، وأعداء، وأسماء.

تثنية الممدود وجمعه:

ـ إذا كانت همزة الممدود أصلية بقيت كما هي في التثنية والجمع،

مثل: ابتداء: ابتداءانِ، ابتداءَيْنِ، ابتداءات. وقُرّاء: (وهو الناسك، من: قرأ): قُراءانِ، قُراءَيْنِ، قراؤُونَ. قُرّائينَ.

- وإذا كانت همزته منقلبة بقيت أيضاً في المثنى والجمع مثل: بَنّاء بناءانِ وبَناؤون. وعَدّاء عداءان وعداؤون. ووَفاء (اسم امرأة): وفاءان، وفاءات. ويجوز في التثنية قلب الهمزة واواً مثل: وفاوان، وعَدّاوان.

- وإذا كانت همزته زائدة للتأنيث قلبت واواً في التثنية وجمع المؤنث مثل: حمراء حمراوان حمراوات. حسناء حسناوان حسناوات.